الهوى وأثره في الانحراف عن العقيدة الصحيحة وعلاج ذلك

د. أحمد علي مصلح مزروع *

ملخص البحث:

– إن شاء الله تعالى هذا البحث يسلط الضوء على أهميته من حيث بيان (الهوى وأثره في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وبيان أسباب وقوعه ومظاهره في حياة العبد المسلم.

– إن بيان هذا البحث يجعل حياة العبد المسلم كلها ودعوته والتزامه بدين الله –عز وجل– وغاياته وأهدافه ومناهجه مرتكز على أصلين اثنين هما:

الأول: (عبادة الله وحده لا شريك له) وتعني تحقيق التوحيد والعقيدة الصحيحة وطاعة الله تعالى، واتباع شرعه، وتقديم الدليل الشرعي على العقلي.

الثاني: (اجتناب الطاغوت) وتعني تجنب الهوى والبدع والافتراق والاختلاف في الدين، وما تؤول إليه من الانحراف عن العقيدة الصحيحة السليمة. (فطرة الله التي فطر الناس عليها).

– إن بيان هذا البحث يجعل العبد المسلم يدعو إلى الآتي:

الأول: تقرير العقيدة الصحيحة، وتعلمها، وتعليمها، ونشرها، والعمل بمقتضاها.

الثاني: حمايتها والدفاع عنها، وبيان الشبه وكل ما يخالفها والرد عليها. وبيان خطورة الهوى وطريق أهل الأهواء والبدع والافتراق والاختلاف في الدين.

– يرتكز البحث على أفكار أساسية ثلاثة هي:

* أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المساعد، كلية التربية –جامعة ذمار.

الفكـرة الأولـى: البحـث عـن الأدلـة الـواردة في الكتـاب والسـنة وأقـوال السـلف في ذم الهـوى، وبيانهـا وتوضيحها، وما تدل عليه.

الفكرة الثانية: البحث عن أسباب الوقوع في الهوى، ومظاهره في واقع الأمة المسلمة.

الفكرة الثالثة: البحث عن آثار الهوى في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك.

وعلى هذه الأفكار الثلاثة الأساسية نشأ هذا البحث لإبراز أدلته وأسباب الوقوع فيه ومظاهره، وآثاره في الانحراف عن العقيدة الصحيحة وعلاج ذلك. وضرورة النظر والتأمل واجتناب ذلك في الواقع العملي لحياة المسلم.

Abstract

- This research highlights the importance of the statement of fancy and its impact on the deviation from the creed, the causes of occurrence, and its manifestations in the life of the Muslim.
- The statement of this research makes the life of the Muslim, his benediction, and his commitment to Allah's religion, goals, objectives, and methods based on two foundations:
Firstly, worshipping only Allah. This means that the achievement of monotheism, the proper creed , obeying Allah, following His canon, and preferring the legal evidence to the mental one.
Secondly, avoiding juggernaut. This means that avoiding fancy, heresies, separation, and diverseness in religion, which leads to the deviation from the proper creed.
- The statement of this research makes the Muslim call to:
Firstly, determining the proper creed, learning it, teaching it, disseminating it, and working according to it.
Secondly, protecting and defending the proper creed, showing heresies and all what contrast with it, disproving all of those heresies, and showing the rickness of fancy, the people of fancy, and its manifestations in the real life of the nationhood.
- The research focuses on three basic ideas as follows:
Firstly, searching for evidences in Quran , Sunnah, and the sayings of predecessors in vituperating, and showing it.

Secondly, searching for the causes of occurrence, and its manifestations in the life of Muslim Nationhood.

Thirdly, searching for the impacts of fancy on the deviation from the proper creed and its treatment.

Based on the three basic ideas, this research was achieved to show evidences, its causes of occurrence, its manifestations, and its impacts on the deviation from the proper

creed and its treatment. Mediation is necessary to avoid fancy in the practical life of the Muslim.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأتباعه بإحسان، ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.. ثم أما بعد:

بعث الله تعالى نبيه محمداً –صلى الله عليه وسلم– بالهدى ودين الحق مبيناً طريق الحق القويم– الصراط المستقيم– ومبيناً السبل، وهي طريق الغواية والضلال، طريق الهوى والزيغ والانحراف. ليحيى من حيي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة. قال تعالى: (**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)[الأنعام: 153]. وأن من المسائل المهمة للأمة الإسلامية معرفة الحق من الباطل، ومعرفة المسائل التي تكون سبباً للانحراف عن المعتقد الحق، ومن الأهمية بمكان أن تُدرس وتُبحث مثل تلك المسائل مشتملة دراستها على جميع جوانبها تفصيلاً وتوضيحاً.

ومن تلك المسائل المهمة في دراستها (الهوى وأثره في الانحراف عن العقيدة الصحيحة) فالهوى من أعظم الأسباب في الانحراف عن الحق والوقوع في الضلال، وذلك أن دين الله المنزل يشمل دائماً وأبداً أحكاماً إلهية، يأمر الله البشر أن يلتزموا بها من فعل المأمور به، وترك المنهي عنه، وبتنفيذها تستقيم الحياة وتتوازن، وحين تكون الفطرة مستقيمة سليمة فإنها تتقبل ما فرضه الله عليها بالرضا، وتجتهد في تنفيذها تعبداً لله وطمعاً في رضاه، ولكن حيث يغلب عليها الهوى، فإنها تنحرف وتضيع ما أنزل الله، قال الله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**) [لقمان: 21]. وقال تعالى: (**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ**) [القصص: 50]، وقال تعالى: (**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ**] [النجم: 23) وقال

تعالى: (**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ**) [محمد: 14] وقال تعالى: (**فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**) [التوبة: 69].

وهذه الدراسة مهمة جداً لأنها في جانب العقيدة التي هي أشرف العلوم، وأجلها قدراً، لأن العلم بالعقيدة والدعوة إليها وتصحيح الانحراف عنها لمن أهم المهمات، وأوجب الواجبات. فلا صلاح، ولا عز، ولا فلاح للأمة أفراداً وجماعات إلا بفهم العقيدة الصحيحة وتحقيقها والعمل بمقتضاها.

ولا شقاء ولا ذلة، ولا خسارة ولا هوان إلا بالتفريط فيها، والتقصير في فهمها وتطبيقها. والانحراف عنها هوى وضلالاً ولقد يسر الله لي أن أكتب عن: (الهوى وأثره في الانحراف عن العقيدة الصحيحة وعلاج ذلك).

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يبرز فيه أسباب اختياره، وأهدافه وأهميته، والمنهجية المتبعة في ذلك، وحدوده، ثم إبراز خطته وتفاصيلها، والنتائج للبحث ويتم ذلك من خلال الآتي:

أولاً: أسباب اختيار البحث:

1- إبراز مكنون خطورة الهوى في الانحراف العقدي، وخطورة فتح باب الأهواء والضلال التي وقع فيها كثير من هذه الأمة نتيجة اتباع الهوى.

2- ضرورة الاهتمام بأمر العقيدة، وتنقيتها من الشوائب، وذلك ببيان الآراء المنحرفة في فهمها بسبب الهوى، ومن ثم الرد عليها وإظهار الحق.

3- بيان الهوى المزعوم في باب العقائد، وأنه من أعظم أسباب افتراق الأمة الإسلامية إلى فرق وطوائف ضالة.

4- إن كشف المرض وبيان مظاهره وأعراضه ليس إلا خطوة نحو أمر أجدى وأنفع وأنجع. فمعرفة الأسباب والعلاج ليستقيم المعتقد الحق. فمعرفة الداء أساس العلاج.

5- تجلية هذا الموضوع وبيانه وتفصيله وإبراز مظاهره وآثاره الانحرافية عن المعتقد الحق.

6- الإلمام بكل ما ورد من الأدلة المبينة والموضحة في مسألة ذم الهوى، واستخراج ما احتوته من العلم والفوائد والمعارف في منطوقها ومفهومها ولوازمها وإشاراتها، وبيان الحق في ذلك.

7- الإسهام في بيان كيفية درء الهوى المذموم في باب العقائد عن الأمة المسلمة، وبيان وسائل العلاج لذلك من خلال منهج السلف الصالح.

ثانياً: أهداف البحث وأهميته:

تظهر على جهة الإجمال في جانبين اثنين هما:

الأول: الثلمة التي سدها البحث.

الثاني: ما يحصل من بيان للأسباب والمظاهر والآثار في اتباع الهوى.

أما على جهة التفصيل فهي كالآتي:

1- إظهار المنهج السليم لمعالجة اتباع الهوى والوقوع فيه، في ضوء الاتباع للشرع وترك الابتداع في الدين.

2- التأثير البالغ الذي يحدثه الإيمان والمعتقد الصحيح، وأهمية ذلك المعتقد في حياة الفرد والجماعة والأمة المسلمة.

3- الإيمان بالمفاهيم العقدية الصحيحة وأهمية اتباع أصول اعتقاد أهل السنة قولاً وعملاً.

4- السعي إلى الالتزام بالمعتقد الحق، ونبذ الهوى والفرقة والضلال، والابتعاد عنها.

5- نشر المسائل التي تكون سبباً للانحراف عن المعتقد الحق، وبيانها وتوضيحها وتفصيلها، والاستفادة من ذلك للحفاظ على المعتقد الحق.

6- التأكيد على اتباع الحق واقتفاء أثر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وتجنب الهوى والضلال.

7- أهمية بيان آثار الهوى في الانحراف العقدي، والوقاية منه.

8- تظهر أهمية الموضوع بقدر ما يظهر معالجة إعوجاج الانحراف العقدي، واتباع المعتقد الحق.

9- بيان النتائج السيئة التي أفرزها اتباع الهوى، وما حصل من اضطراب عند أهل الأهواء في الاستدلال، والانحراف عن المعتقد الحق.

10- إن ظاهرة التفرق والاختلاف بين الأمة الإسلامية توحي بأهمية هذه الدراسة وضروريتها لبيان خطورة آثار اتباع الهوى في الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

ثالثاً: منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على بعض المناهج المعروفة عند الباحثين هي:

1- **المنهج الاستقرائي**: وذلك باستقراء آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الخاصة في ذم الهوى وما يتعلق به، وكذلك أقوال السلف في ذلك.

2- **المنهج التحليلي الوصفي**: وذلك بعمل دراسة خاصة لأدلة ذم الهوى، ومن ثم تحليلها، واستنباط ما فيها من معان ومفاهيم تتعلق بدراسة الموضوع.

3- **المنهج الاستدلالي الاستنباطي**: وذلك باستنباط آثار اتباع الهوى، وإثباتها من خلال الأدلة الواردة في ذم الهوى والواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية، وبيان الآثار المترتبة على ذلك في الانحراف العقدي، وعلاج ذلك.

رابعاً: حدود البحث ومصطلحاته:

1) حدود البحث: (الهوى وأثره في الانحراف عن العقيدة الصحيحة وعلاج ذلك).

2) مصطلحات البحث: (1) الهوى (2) الأثر (3) الانحراف (4) العقيدة.

خامساً: خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وستة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

- **المقدمة وفيها**: أسباب اختيار الموضوع وأهدافه وأهميته، ومنهج البحث، وحدوده وخطته.
  - **المبحث الأول**: تحديد مصطلحات البحث.
  - **المبحث الثاني**: الأدلة على ذم الهوى.
  - **المبحث الثالث**: أسباب الوقوع في الهوى.
  - **المبحث الرابع**: مظاهر اتباع الهوى.
  - **المبحث الخامس**: آثار اتباع الهوى في الانحراف العقدي.
  - **المبحث السادس**: علاج الهوى المذموم في باب العقائد.

الخاتمة:

وفيها نتائج البحث وتوصياته:

(والله أسال أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه وهو الهادي إلى سواء السبيل).

المبحث الأول: تحديد مصطلحات البحث

يتناول هذا المبحث تحديد المصطلحات الواردة في عنوان البحث مع بيان أقسام الهوى وعلاقته بالعقل، كالآتي:

المطلب الأول: الهوى وأقسامه وعلاقته بالعقل

توطئة:

إن عبادة الله –عز وجل– تتضمن أمرين اثنين لابد من انضمام أحدهما للآخر ليتحقق معناهما. هما غاية التذلل وغاية المحبة، ثم يتمثلان في حركة العبد كمالاً في الطاعة والاستجابة، ولذا سمي ما يقوم به المكلفون من الطاعات عبادة لأنهم يفعلونها على وجه التذلل والمحبة لربهم سبحانه. ولما كانت طاعات المكلفين إما باطنة في القلب أو ظاهرة على الجوارح، وكل منهما إما قول أو عمل بنية العبادة لله –عز وجل– على قواعد أربع: هي: التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه، من قول اللسان والقلب، وعمل القلب والجوارح.

فكانت العبودية اسم جامع لهذه المراتب الأربع: فيجب الإيمان بها والعمل بمقتضاها عبادة خالصة لله –عز وجل– بعيدة عن هوى الشبهات وهوى الشهوات، ولذا نبين فيما يأتي التعريف بالهوى وأقسامه وعلاقته بالعقل.

الفرع الأول: مفهوم الهوى لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الهوى لغة:

الهوى من (هَوِىَ) الهاء والواو والياء: أصلٌ صحيح يدُل على خُلُوٍ وسقوط، وهَوى يَهوِ بمعنى: سقط "وهوى النفس مأخوذ من المعنيين جميعاً، أي: من الخلو والسقوط، لأنه خال من كل شيء، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي"[1].

وأهويته إذا ألقيته من فوق، قال تعالى: **(وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى)** [النجم: 53]، أي اسقطها الله فهوت[2].

وهوى السهم هوياً: سقط وهوت الناقة: إذا عدت مسرعة[3].

والهوى (مقصور): هوى النفس، أي إرادتها، والجمع الأهواء[4]. قال تعالى: (**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى**) [النجم: 23].

وقال اللغويون: الهوى محبة الإنسان الشيء، وغلبته على قلبه حتى يصل إلى العشق[5] لشدة شهوته وميله، لذا يقال استهوته الشياطين: أي ذهبت بهواه وعقله، وقيل: استهامته وحيرته[6]. قال تعالى: (**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ**) [الأنعام: 71].

فكلمة الهوى أكثر ما تستخدم في الحب المذموم، كما قال سبحانه وتعالى: (**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**) [النازعات: 40، 41]، معناها: نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاص لله- عز وجل-[7].

فلذا سمي الهوى بالهوى: "لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية"[8].

فالهوى في الجملة يدور حول المعاني الآتي:

(الخلو، والسقوط، والميل عن الحق، والميل إلى رغبة النفس وشهواتها، ومحبة الشيء وغلبته على القلب، واستحواذ الشياطين، والحيرة، والضلال، والفجور، والظلم).

ثانياً: الهوى اصطلاحاً:

خلاف الهدى فهو ميل النفس إلى ما ترغبه، وميل القلب إلى ما يحبه إذا خرج ذلك عن حد الشرع والاعتدال ويكون ذلك في الشهوات والعقائد والآراء والمذاهب[9].

وقال الجرجاني هو: "ميلان إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع"[10].

أما ابن الجوزي -رحمه الله- فذهب إلى أن تعريف الهوى: "ميل الطبع إلى ما يلائمه" ثم فسر هذا المعنى قائلاً: "وهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى الطعام ما أكل، وإلى المشرب ما شرب، وإلى المنكح ما نكح، وكذلك كل ما يشتهيه، فالهوى مستجلب له ما يفيد كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذي، فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق، وإنما يذم المفرط من ذلك وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار، ولما كان الغالب من موافقة الهوى أنه لا يقف منه على حد المنتفع أُطلِقَ ذم الهوى والشهوات لعموم غلبة الضرر"[11].

وكلامه لا يتعارض مع من ذكر الهوى المذموم، لأن من يتبع الهوى في الغالب لا يقف عند حد المشروع والاعتدال. لذا كان أكثر ما يستعمل الهوى في الحب المذموم كما قال الله تعالى: **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)** [النازعات: 40، 41]. فلم يذكر الله الهوى في كتابه إلا ذمه، وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالاً مقيداً كما في قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به"[12].

وفي الصحيحين عن عروة بن الزبير –رضي الله عنه– قال كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي –صلى الله عليه وسلم– فقالت عائشة –رضي الله عنها–: "أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل"؟ فلما نزلت: **(تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ)** [الأحزاب: 51]. قلت ما أرى ربك إلا يسارع في هواك[13].

وفي قصة أسرى بدر قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– "فهوي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما قال: أبو بكر –رضي الله عنه– ولم يهو ما قلته"[14].

وفي السنن أن أعرابياً قال للنبي –صلى الله عليه وسلم– أسألك عن الهوى فقال: "المرء مع من أحب"[15].

وخلاصة القول في الهوى:

ما خرج عن موجب الكتاب والسنة فهو هوى مذموم، ويسمى صاحبه: صاحب هوى.

فكل من لم يتبع العلم والحق فهو صاحب هوى، قال تعالى: **(وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ)** [الأنعام: 119].

وقال تعالى: **(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** [القصص: 50] فالهوى ضد اتباع النص الشرعي من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– "ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يُجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء. وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدي الله الذي بعث به رسوله –صلى الله عليه وسلم– "[16].

الفرع الثاني: أقسام الهوى:

أما اقسام الهوى فنجد بأنه ينقسم من حيث الشيء الذي تهواه إلى قسمين هما:

القسم الأول: الهوى في الشبهات، وهذا أشد القسمين خطراً، إذ ربما ترتب عليه الخروج من الإسلام، وصاحبه بعيد عن التوبة لأنه يعتقد أنه على صواب وليس كذلك، وعندما يتكلم السلف عن اتباع الهوى ويحذرون من صاحبه إنما يقصدون هذا القسم في الغالب، لأنه يكون في (الآراء- والمعتقدات- والأفكار).

القسم الثاني: الهوى في الشهوات: وهذا ينقسم إلى:

أولاً: شهوات مباحة: بحيث يتبع شهواته المباحة، والمحذور في ذلك هو اتباع الشهوة المباحة التي تقود إلى المحرم، أو التي تقود إلى التقصير في الطاعة والتكاسل عنها، أو الإكثار منها بحيث تستغرق وقتاً كان الأولى صرفه في ما ينفع ويقرب إلى الله.

ثانياً: شهوات محرمة: وهذا من اسمه يعرف حكمه، وهذا صاحبه يخشى عليه سوء الخاتمة.

ولهذا ذكر السلف أقسام الهوى وبينوا ذلك في نقولاتهم نذكر منها ما يأتي:

قال ابن القيم -رحمه الله-: "أنه سبحانه جمع بين الاستمتاع بالخلاف وبين الخوض بالباطل"[17] لأن فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به وهو الخوض، أو يقع في العمل بخلاف الحق والصواب، وهو الاستمتاع بالخلاف، فالأول: البدع، والثاني: اتباع الهوى، وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء، وبها كُذبت الرسل، وعُصي الرب، ودخلت النار، وحلت العقوبات.

فالأول: من جهة الشبهات، **والثاني:** من جهة الشهوات، ولهذا كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى فتنه هواه، وصاحب دنيا أعجبته دنياه.. فقوله تعالى: **(فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ)** (سورة التوبة: 69) إشارة إلى اتباع الشهوات، وهو داء العصاة، وقوله: **(وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا)** إشارة إلى الشبهات وهو داء المبتدعة، وأهل الأهواء والخصومات، وكثيراً ما يجتمعان، فقل من تجده فاسد الاعتقاد إلا وفساد اعتقاده يظهر في عمله"[18].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فيما أوجب الفساد بين الأمة: **"الثالث:** اتباع الظن وما تهوى الأنفس، حتى يصير كثير منهم مديناً باتباع الأهواء في هذه الأمور المشروعة، وحتى يصير في كثير من

المتفقهة والمتعبدة من الأهواء من جنس ما في أهل الأهواء الخارجين عن السنة والجماعة: كالخوارج والروافض، والمعتزلة ونحوهم. وقد قال تعالى في كتابه: **(وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)** (ص: 26)، وقال في كتابه: **(وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)**[المائدة: 77] [19].

وقال الشاطبي –رحمه الله–: "فكذلك صاحب الهوى إذا دخل قلبه وأُشرب حبه، لا تعمل فيه الموعظة ولا يقبل البرهان، ولا يكترث بمن خالفه.. ومنهم من لم يبلغ هذا المقدار، بل استحسن شيئاً يفعله واستقبح آخر وألحقها بالمشروعات.." [20].

"والمتأمل لحال أهل الأهواء والافتراق والبدع يجد أن من أعظم أسباب إصرارهم على بدعهم: الهوى وما تميل إليه نفوسهم، هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أن منهجهم يقوم على اتباع الظن، لأن اليقين من أمور الغيب والعقيدة ومصالح العباد في ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله –صلى الله عليه وسلم–، وما عارض الوحي فهو محض ظنون وأوهام ووساوس. وإن كان الشيطان قد يزين لأهل الضلال أهواءهم وظنونهم حتى تبدو لهم وكأنها يقينيات. لكن هذا توهم لا يصمد أمام حقائق الوحي وبراهينه لمن وفقه الله وهداه"[21].

"وقد كان السلف –رحمهم الله– يسمون أهل البدع والآراء المخالفة للسنة بأهل الأهواء، وذلك لأنهم تركوا الكتاب والسنة، وجعلوا معولهم عقولهم، وأخذوا في تسوية الكتاب عليها، ولم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك.

فحرفوا نصوص الكتاب بتأويلاتهم الباطلة، وأساءوا الظن بما صح عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وحسنوا ظنهم بآرائهم الفاسدة، جاء الشرع أولاً، وإذا جاء فهو كاشف لمقتضى ما حكم به العقل"[22].

ولذا يجب على المسلم دائماً أن يسأل الله الثبات والتوفيق والهداية.

الفرع الثالث: العلاقة بين العقل والهوى:

قد يتبادر لأذهان البعض أن الإسلام يمقت العقل والفكر، أو يستنقص منهما ويهضمهما قيمتهما والحق: أن الأمر ليس كذلك، لأن الإسلام بحق قد رفع قيمة العقل وأعلى من شأنه، وجعل التعقل والتفكير

من طرق المعرفة الإسلامية، يلزم على كل مسلم أن يؤديها حقها، وجعل العقل هو مناط التكليف ووسيلة الفهم والتفكر، ونعى الإسلام على أولئك الذين لم يستعملوا عقولهم في معرفة الحق والهداية، فهلكوا لأنهم سلكوا طريق الهوى. قال تعالى: (**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**).[الملك: 10، 11].

فإذا كان العقل هو وسيلة النظر، ووسيلة التفكير والتدبر، فقد جعل الله ذلك كله واجباً على كل إنسان، ومن تركه فهو آثم شريطة أن يفعل ذلك العبد ممتثلاً أمر الله عز وجل. موافقاً لكل ما ورد في الكتاب والسنة مبتعداً عن الهوى.

- **ولذا نقول**: بأن العقل والهوى يتنازعان فإن كانت الغلبة للعقل سالمه الهوى، وكان من خدمه وأتباعه كما أن الدُولة إذا كانت للهوى صار العقل أسيراً في يديه محكوماً عليه. والله سبحانه وتعالى جعل في العبد هوى وعقلاً فأيهما ظهر توارى الآخر.

وكان بعض السلف يقول: (من غلبه هواه توارى عنه عقله). فانظر عاقبة من استتر عنه عقله، وظهر عليه خلافه، وقال آخر: العقل والهوى يتنازعان فالتوفيق قرين العقل، والخذلان قرين الهوى والنفس واقفة بينهما فأيهما غلب كانت النفس معه، ولما كان الهوى ملازماً للعبد لا يستطيع الفكاك عنه كان الأمر بترك جميع الهوى غير مستطاع، ولذا كان من رحمة الله بنا أنه لم يأمرنا بترك ما تهوى أنفسنا البتة. بل نهانا عن الهوى الذي يجر إلى مراتع الهلكة.

ونقول: بأن العقل الصحيح الصريح لا يخالف النقل الصحيح. ولو خالف العقل هذه القاعدة لكان متبعاً للهوى. ولذا أثبت التاريخ أن الإسلام هو الذي دفع العقل البشري إلى النظر، والبحث والاستنتاج، وحرره من الخرافة والجمود والأوهام، فازدهرت الحضارة الإسلامية، وآتت ثمارها الطيبة، وأن تخلف المسلمين في العصور المتأخرة كان بسبب انحرافهم في الدين، وهيمنة البدع والأهواء على عقولهم وأعمالهم[23]. وفي حقيقة الأمر فالناس بالنسبة لاتباع الحق أو الانحراف عنه واتباع الهوى ينقسمون إلى **ثلاثة أقسام**:

الأول: قوم لا يقومون إلا لهوى من نفوسهم فلا يرضون إلا بما يعطونه، ولا يفيضون إلا لما يحرمونه، فإذا أعطى أحدهم ما يشتهيه زال غضبه، وصار الأمر الذي كان عنده منكراً مرضياً عنده بل صار فاعلاً له وشريكاً فيه.

الثاني: قوم يقومون ديانة لله –عز وجل– مخلصين لله مصلحين فيما عملوه، ويستقيم لهم ذلك حتى يصبروا على ما أُوذوا.

الثالث: قوم يجتمع فيهم هذا وهذا، وهم غالب المؤمنين ممن فيه دين وله شهوة تجتمع في قلوبهم إرادة الطاعة وإرادة المعصية، وربما غلب هذا تارة وذاك تارة.

المطلب الثاني: مفهوم الأثر والانحراف العقدي:

الفرع الأول: مفهوم الأثر:

الأثر يأتي بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، وبمعنى العلامة.

والآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء[24]. أو جملة الأمور التي تنتج عن الشيء المسبب لها.

ونقول بأن الأثر هو: عبارة عما ينتج من العبد بسبب ما يتلفظه أو يعمله أو يعتقده، سواء كان إيجابياً أو سلبياً.

الفرع الثاني: مفهوم الانحراف العقدي:

أولاً: مفهوم الانحراف لغة واصطلاحاً

أ– مفهوم الانحراف لغة:

- الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء.

فأما الأصل الثاني –وهو الذي يعنينا هنا– فهو الانحراف عن الشيء والعدول عنه، يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافاً، وحرفته عنه، أي عدلت به عنه، وذلك كتحريف الكلام وهو: عدله عن جهته قال تعالى: **(يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)** [النساء: 46] [25].

ب–**مفهوم الانحراف اصطلاحاً:** هو عبارة عن الميل والتغيير والعدول عن الحالة التي يكون عليها العبد إلى حالة جديدة. منحرفاً عن الجادة مبتعداً عن الاستقامة الحقيقية التي يجب على العبد الثبات عليها والالتزام بها قولاً وفعلاً واعتقاداً.

ثانياً: مفهوم العقيدة:

أ. **مفهوم العقيدة لغة:** مأخوذة من "العقد" وهي مصدر "عقد" وتدور مادتها وما تصرف منها على عدة معان كالآتي:

1- **التوكيد**: قال الله تعالى: (**وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا**) [النحل: 91] أي: بعد عقدها وتوثيقها.

2- **الشد والربط المحكم**: تقول: فلان عقد طرفي الحبل- أي أوصل أحدهما بالآخر بعقدة تمسكها فأحكم وصلها.

3- **الملازمة**: لما ورد في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"[26] أي: أن الخير ملازم لها كأنه معقود فيها. وذلك لاستخدامها في الجهاد في سبيل الله.

4- **القرب**: تقول: فلان مني (معقد الإزار) أي قريب المنزلة عندي.

5- **إبرام الشيء وإحكامه**: ومنه قوله تعالى: (**وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**) (البقرة – 235).

6- ومنه الثبات، والاستحكام، والوجوب، والصلابة[27].

ب- مفهوم العقيدة اصطلاحاً:

1- **العقيدة في الاصطلاح العام**: "تطلق على الإيمان القطعي الجازم الذي لا يتطرق إليه شك ولا ريب عند معتقده، أياً كان ذلك الاعتقاد حقاً كان أم باطلاً، وسميت عقيدة لأن الإنسان يعقد عليها قلبه".

وقيل هي: "الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقيناً عند أصحابها لا يمازجها، ولا يخالطها شك"[28].

2- **العقيدة في الاصطلاح الخاص (العقيدة الإسلامية)**: "العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية، أي: العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية"[29].

والمراد بالعقائد الدينية: "هي المنسوبة إلى دين نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، سواءً توقفت على الشرع كالسمعيات أم لا، وسواء كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق، أولاً ككلام المخالف، واعتبر في أدلتها اليقين، لأنه لا عبرة بالظن، وتكون مستمدة من الكتاب والسنَّة والإجماع والنظر الصحيح"[30].

وقيل هن: "مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة، ويعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره، جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبداً"[31].

وقيل هي: "الإيمان الجازم بأصول الإيمان الستة، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وأركان التوحيد، والكرامات والمعجزات، والأخبار القطعيات، وما أجمع عليه السلف الصالح من مسائل الإيمان والكفر، مع التسليم الكامل لله سبحانه وتعالى في كل مسائل التشريع والأحكام، ولرسوله –صلى الله عليه وسلم– بالطاعة والتحكيم والاتباع".

والانحراف العقدي هو: الخروج على هذه العقيدة والميل عنها والعدول إلى غيرها، والتغيير لما كان عليه المرء من حالة الاستقامة إلى غيرها، وذلك لهوى في النفس، وهذا الخروج يكون بالقلب واللسان والجوارح، لأن هذه الجوانب الثلاثة هي أركان العقيدة في العبد، لأن ما يكون في قلبه من الإيمان يظهر على لسانه وجوارحه. ويكون انحرافه إما عن طريق الشبهات أو الشهوات انحرافاً عن الحق إلى غيره مما ليس له سند صحيح من الكتاب والسنَّة والإجماع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– "واتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشبهات..." [32].

المبحث الثاني: الأدلة على ذم الهوى

توطئة:

إن الاستقامة الحقيقية على هدى النبي –صلى الله عليه وسلم– واجب على العبد ومطلوب منه، فإن لم يقدر عليها فالمقاربة، ولقد ترك الرسول –صلى الله عليه وسلم– هذه الأمة على المحجة البيضاء فلا اهتداء دون لزوم سنته –صلى الله عليه وسلم– والاهتداء بهديه. ولذا ورد في الكتاب والسنَّة وأقوال السلف نصوص متوافرة في التحذير من الضلال واتباع الهوى. وما سيأتي توضيح للأدلة المتوافرة على ذم الهوى كالآتي:

المطلب الأول: الأدلة على ذم الهوى من القرآن الكريم

الهوى في القرآن الكريم إنما جاء على جهة الذم سواءً ما كان بلفظ الهوى أو بألفاظ فيها النهي عن الافتراق واتباع المتشابه والنهي عن الجدل واتباع الشهوات، وسنفصل ذلك كالآتي:

أولاً: النصوص المصرحة بلفظة الهوى:

أ. **الإعراض عما جاء به المرسلون من الحق والهدى هوى:**

1- قال الله تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)** [البقرة: 87].

2- وقال تعالى: **(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)** [البقرة: 145].

3- وقال تعالى: **(فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى)** [طه:16].

4- وقال تعالى: **(قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)** [الأنعام: 56].

5- وقال تعالى: **(لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)** [المائدة: 70].

ب. **والغفلة عن ذكر الله واتباع شهوات النفس هوى:**

1- قال تعالى: **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)** [النازعات:40].

2- وقال تعالى: **(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)** [الرحمن: 46] قيل: هو العبد يهوى المعصية فيذكر مقام ربه عليه في الدنيا ومقامه بين يديه في الآخرة فيتركها لله.

3- وقال تعالى: **(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)** [الكهف:28].

ج. **الحكم بغير شرع الله هوى فأمر سبحانه بعدم اتباع الهوى في الحكم مما يعني أن اتباع الهوى يسبب الجور في الحكم ويضل عن سبيل الله سبحانه:**

1- قال تعالى: (**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**) [ص: 26].

2- وقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**) [النساء:135].

3- وقال تعالى: (**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**) [المائدة: 48].

د. **إن كل من لم يتبع العلم والحق فهو صاحب هوى:**

1- قال تعالى: (**وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ**) [الأنعام: 119].

2- وقال تعالى: (**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) [القصص:50]. ولهذا حكم الله تعالى التابع لهواه بغير هدى منه إنه من الظالمين.

3- وقال تعالى: (**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) [الجاثية: 18].

4- وقال تعالى: (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ**) [النجم: 3، 4].

هـ. **حذر الله سبحانه من اتباع أصحاب الأهواء في أهوائهم، وخطورة ذلك:**

1- قال الله تعالى: (**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**). [البقرة: 120].

2- وقال تعالى: (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**) [المائدة: 77].

3- وقال تعالى: (**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**) [الكهف: 28].

4- وقال تعالى: (**فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى**) [طه:16].

5- وقال تعالى: (**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**) [الأنعام: 50].

6- وقال تعالى: (**وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ**) [الرعد: 37].

7- وقال تعالى: (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**) [الأعراف: 175].

و. **نفى الله –سبحانه وتعالى– المساواة بين من كان على بينة من ربه وبين من اتبع هواه:**

1- قال الله تعالى: (**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**) [محمد: 14]. فإذا زاغ صاحب هوى زين له سوء عمله وظن أنه على حق فتمادى في الضلالة.

ز. **أخبر سبحانه وتعالى أن اتباع الهوى يطبع على قلب العبد:**

1- قال الله تعالى: (**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**) [محمد: 16].

ح. **أخبر سبحانه وتعالى أن من اتبع هواه فكأنه اتخذه إلهاً من دون الله:**

1- قال الله تعالى: (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) [الفرقان:43].

2- وقال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) [الجاثية: 23]. قال سعيد بن جبير -رحمه الله-: "كان أحدهم يعبد الحجر فإن رأى ما هو أحسن منه رماه وعبد الآخرة) وقال الحسن البصري -رحمه الله- "ذاك المنافق نصب هواه فما هوي من شيء ركبه" وقال قتادة -رحمه الله-: "أي والله كلما هوي شيئاً ركبه، وكلما اشتهى شيئاً أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى"[33].

ثانياً: النصوص المصرحة بلفظة الافتراق والاختلاف:

1- قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [الأنعام: 159]. وفيها دلالة على أن التفرق كان بسبب الأهواء.

2- وقال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[آل عمران: 105]. وتفرقهم واختلافهم كان بسبب أهوائهم.

3- وقال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). [الأنعام: 153] والسبل هي طرق الأهواء والبدع.

4- وقال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) [الشورى: 13].

5- قال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [آل عمران: 19].

والاختلاف بينهم كان بسبب اتباع الهوى فنتج عنه التحاسد، والتباغض، والتدابر، وعدم اتباع الحق.

ثالثاً: النصوص التي فيها إشارة إلى خطورة اتباع المتشابه:

- وهذا فيه آية واحدة وهي: قول الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ

تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [آل عمران: 7).

- فربط سبحانه بين أهل الزيغ واتباع المتشابه، وجعل اتباع المتشابه من شأن أهل الزيغ والابتداع والأهواء، وهم إنما يفعلون ذلك ابتغاء إحداث الفتنة بمجرد أهوائهم، وتتبعاً لما لا يمكنهم العلم به مما استأثر الله -عز وجل- بعلمه أو خصَّ به أهل العلم البصراء بدين الله -عز وجل-، فاتباع المتشابه يجره إلى الانحراف عن الحق والضلال.

وعند التأمل نجد أصحاب الأهواء يستدلون بأدلة شرعية على أهوائهم، وهذا لا يعني أنهم أهل اتباع، ذلك أنهم جعلوا الهوى أصلاً والدليل تابعاً لذلك الهوى.

- إذ إن النصوص الشرعية فيها متشابه، ويمكن تأويلها على أوجه غير المرادة في كلام الله ورسوله، فإذا انضم إلى ذلك الجهل بأصول الشريعة وعدم الاضطلاع بمقاصدها أمكن انقياد ألفاظ تلك الأدلة لما أراده بأهل الأهواء فيها.

رابعاً: النصوص الذي فيها ذم الجدال وسببه الهوى:

1- قال الله تعالى: **(مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ)** (غافر: 4). فالذين آمنوا يخضعون للحق ليدحضوا به الباطل[34]، بعكس أهل الأهواء والضلال.

2- وقال تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ)** [غافر: 35].

قال ابن كثير -رحمه الله- "أي الذين يدفعون الحق بالباطل ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله تعالى، فإن الله -عز وجل- يمقت على ذلك أشد المقت"[35]. لأنهم "يجادلون فيها على وصفها ليدفعوها ويبطلوها بغير سلطان أتاهم، أي بغير حجة وبرهان، وهذا وصف لازم لكل من جادل في آيات الله، فإنه من المحال أن يجادل بسلطان، لأن الحق لا يعارضه معارض، فلا يمكن أن يعارض بدليل شرعي أو عقلي اصلاً"[36].

3- وقال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ)** (غافر: 56) فيخبر الله تعالى أن من جادل في آياته ليبطلها بغير بينة من أمره ولا حجة إن

هذا من كبرٍ في صدره على الحق وعلى من جاء به، والكبر من أسباب الهوى، فهو يريد الاستعلاء بالباطل، ولكن هذا لا يتم وما هو ببالغه إذ أن كل من تكبر على الحق ذل[37].

4- قال تعالى: (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ**). (الحج: 3).

5- وقال تعالى: (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ**) (الحج:8)

وفي هاتين الآيتين ذمّ لقوم يخاصمون بغير علم، ويجادلون بغير هدى فيما ليس معهم فيه دليل ولا برهان ولا كتاب منير، فلا عقل صحيح ولا نقل صريح، بل مجرد الرأي والهوى، وهذا حال أهل البدع والضلال المعرضون عن الحق المتبعون للباطل، يتركون ما أنزل الله على رسوله -صلى الله عليه وسلم- من الحق المبين ويتبعون أقوال رؤوس الضلالة الدعاة إلى البدع بالأهواء والآراء وأشباههم[38].

خامسا: النصوص التي فيها اتباع الشهوات هوى:

أ. قال تعالى: (**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**). (مريم:59).

ب. وقال تعالى:(**فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**) (التوبة: 69)

فقوله تعالى (**فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ**) إشارة إلى اتباع الشهوات هوى وباطلاً، وهو داء العصاة، وإشارةً إلى الشبهات وهو داء المبتدعة وأهل الأهواء والخصومات وكثيراً ما يجتمعون.

المطلب الثاني: الأدلة على ذم الهوى في السنة النبوية المطهرة: 12

1- عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفاء[39]، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادّاً[40] كالكوز مجخياً[41]، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه"[42].

2- عن المقداد بن معد يكرب – رضي الله عنه – عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم-:" ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه"[43].

3- عن شداد بن أوس – رضي الله عنه – عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال:" الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"[44].

4- عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – عن النبي –صلى الله عليه وسلم- أنه قال:" لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به"[45].

5- عن أنس – رضي الله عنه – أن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال:" حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات"[46].

6- عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-:" ما تحت ظل السماء إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع"[47].

7- عن أبي برزة الأسلمي – رضي الله عنه- قال: قال رسل الله –صلى الله عليه وسلم-:" أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى"[48].

8- عن معاوية – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: "وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، ولا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله"[49].

9- وعن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده – رضي الله عنه- قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: "إني أخاف على أمتي من ثلاث، من زلة عالم، ومن هوى متبع، ومن حكم جائر"[50].

10- عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – عن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال: "حبك الشيء يعمي ويصم"[51].

11- عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فالمهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، والمنجيات: تقوى الله تعالى في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى"[52].

12- عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"[53].

المطلب الثالث: أقوال السلف في ذم الهوى: نقولات السلف في ذم الهوى والتعصب لذلك بمجرد الهوى كثيرة جداً ونذكر منها ما يأتي:

1-أن عبدالله بن مسعود – –رضي الله عنه– – قال لإنسان: " إنك في زمان كثيرٌ فقهاؤه قليلٌ قراؤه، تُحفظُ فيه حدود القرآن، وتُضيَّعُ حروفه، قليلٌ من يسأل، كثيرٌ من يُعطي، يطيلون فيه الصلاة ويقصُرُون الخُطبة، يُبدون أعمالهم قبل أهوائهم، وسيأتي على الناس زمان فقهاؤه كثيرٌ، قراؤه يُحفَظ فيه حروف القرآن وتُضيَّعُ حدوده، كثيرٌ من يسأل، قليلٌ من يعطي، يُطيلون فيه الخُطبة ويقصُرُون الصلاةُ، يُبُّدون فيه أهواءهم قبل أعمالهم" [54].

2-عن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: " من أراد أن يُكرم دينه فلا يدخل على السلطان، ولا يخلوّن بالنسوان، ولا يخاصمنّ أصحاب الأهواء"[55].

3-عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– قال: " إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله، فإن كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء، وإن كان هواه تبعاً لعمله فيومه يوم صالح".[56]

4-وقال ابن عباس –رضي الله عنهما– في مسمى الهوى: " إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار" [57]، وبمثله قال أبو العالية، والشعبي والحسن البصري ومجاهد[58]. فكل من أعرض عن دين الله، أو زاد فيه، أو نقص، أو بدل فهو صاحب هوى مبتدع.

5-وقال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–:" إن هذا القرآن كلام الله فلا يغرنكم ما عطفتموه على أهوائكم"[59].

6-قال معاوية -رضي الله عنه-:" المروءة ترك اللذة وعصيان الهوى"[60]. وكان تحذير السلف بليغاً من مجالسة أهل الأهواء ومجادلتهم، وعللوا ذلك بأن تلك المجالسة سبيل لمشاركتهم بدعتهم، وتلبس الحق بالباطل.

7-قال أبو قلابة -رحمه الله-:" لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم مما تعرفون"[61].

8-وعن الحسن وابن سيرين رحمهما الله أنهما قالا:" لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم" [62] وقالا: " لا تجالسوا أهل الأهواء، فإنكم إن لم تدخلوا فيما دخلوا فيه لبَّسوا عليكم ما تعرفون"[63].

9-وقال مجاهد -رحمه الله-: " ما أدري أيّ النعمتين عليّ أعظم أن هداني للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء"[64].

10- وقال الأوزاعي -رحمه الله-:" قال إبليس لأوليائه من أي شيء تأتون بني آدم، فقالوا: من كل شيء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ قالوا: هيهات ذلك شيء قرن بالتوحيد، قال: لأبثَّ فيهم شيئاً لا يستغفرون الله منه قال: فبثَّ فيهم الأهواء"[65].

11- وقال مالك بن دينار -رحمه الله-: "من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله: " ويقول: " بئس العبد عبد همه هواه وبطنه"[66].

12- وقال أبو سليمان الداراني -رحمه الله- "أفضل الأعمال خلاف هوى النفس" قال أبو علي الثقفي "من غلبه هواه توارى عنه عقله"[67].

13- وقال ابن السماك -رحمه الله- " إن شئت أخبرتك بدائك، وإن شئت أخبرتك بدوائك، داؤك هواك، ودواؤك ترك هواك"[68].

14- وقيل لأبي القاسم الجنيد -رحمه الله- متى تنال النفوس مناها. فقال:" إذا صار داؤها دواؤها فقيل له: ومتى يصير داؤها دواها. فقال: إذا خالفت هواها". ومعنى قوله: يصير داؤها دواؤها "أن داءها هو الهوى، فإذا خالفته تداوت منه بمخالفته"، وقال إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-:" أشد

الجهاد جهاد الهوى من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظاً ومعافى من أذاها"[69].

15- وقال الأصمعي -رحمه الله- سمعت أعرابيا يقول:" إذا أشكل عليكم أمران لا تدري أيهما أرشد فخالف أقربهما من هواك فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى"[70].

16- وقيل لبعض الحكماء أي الأصحاب أبر قال: "العمل الصالح. قيل: فأي شيء أضر قال: النفس والهوى". وقال:" إذا اشتبه عليك أمران فانظر أقربهما من هواك فاجتنبه"[71]. ومن علامات أهل الأهواء ردُّهم ما جاء على خلاف مذهبهم وظهور التعصب فيهم لمقالاتهم وآرائهم وفرقهم وجماعاتهم وأشخاصهم دون دليل من كتاب أو سنَّة.

17- قال الشاطبي -رحمه الله-:" وعلامة من هذا شأنه أن يرد خلاف مذهبه بما قدر عليه من شبهة دليل تفصيلي أو إجمالي، ويتعصب لما هو عليه غير ملتفت إلى غيره، وهو عين اتباع الهوى وإذا ظهر اتباع الهوى، فهو المذموم حقاً وعليه يحصل الإثم فإن من كان مسترشداً مال إلى الحق حيث وجده ولم يرده، وهو المعتاد في طالب الحق، ولذلك بادر المحققون إلى اتباع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين تبيَّن لهم الحق"[72].

18- وقال -رحمه الله- في الابتداع" إنه اتباع الهوى، لأن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة، وأنت تعلم ما في اتباع الهوى، وأنه ضلال مبين"[73].

19- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- " وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر ما لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ولا يغضب لغضب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه"[74].

20- وقال -رحمه الله-:" ولهذا تجد قوماً كثيرين يحبون قوماً ويبغضون قوماً لأجل أهواء لا يعرفون معناها ولا دليلها، بل يوالون على إطلاقها، أو يعادون من غير أن تكون منقولة نقلاً صحيحاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وسلف الأُمة، ومن غير أن يكونوا هم يعقلون معناها، ولا يعرفون لازمها ومقتضاها"[75].

21- وقال -رحمه الله-:" والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنَّة"[76].

22- وقال الشاطبي -رحمه الله-:"إن لفظ أهل الأهواء وعبارة أهل البدع إنما تطلق حقيقة على الذين ابتدعوها وقدَّموا فيها شريعة الهوى بالاستنباط، والنصر لها والاستدلال على صحتها في زعمهم حتى عُد خلافهم خلافاً"[77].

23- وقال الشاطبي -رحمه الله- في تسمية أهل البدع بأهل الأهواء: "لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك"[78].

24- وقال -رحمه الله-:"وأما من لم يصح بمسبار العلم أنه من المجتهدين فهو الحري باستنباط ما خالف الشرع... إذ قد اجتمع له مع الجهل بقواعد الشرع الهوى الباعث عليه في الأصل"[79].

25- وقال -رحمه الله-:"فكذلك صاحب الهوى، إذا دخل قلبه وأشرب حبه لا تعمل فيه الموعظة، ولا يقبل البرهان، ولا يكترث بمن خالفه"[80].

26- وقال -رحمه الله-:"وأهل الأهواء إذا استحكمت فيهم أهواؤهم لم يبالوا بشيء، ولم يعدوا خلاف أنظارهم شيئا، ولا راجعوا عقولهم مراجعة من يتهم نفسه..."[81].

27- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:"إن الإنسان عليه أولاً أن يكون أمره لله، وقصده طاعة الله فيما أمره به، وهو يحب صلاح المأمور، أو إقامة الحجة عليه فإن فعل ذلك لطلب الرياسة لنفسه ولطائفته، وتنقيص غيره كان ذلك حمية لا يقبله الله، وكذلك إذا فعل ذلك لطلب السمعة والرياء كان عمله حابطاً ثم إذا رُدَّ عليه وأوذي أو نُسب إلى أنه مخطئ وغرضه فاسد طلبت نفسه الانتصار لنفسه، وأتاه الشيطان فكان مبدأ عمله لله ثم صار له هوىً يطلب به أن ينتصر على من آذاه، وربما اعتدى على ذلك المؤذي"[82]. والمتأمل لآثار السلف يجد أن مشاهير الأئمة الكبار في تاريخ هذه الأمة استفاض عنهم الاهتمام بأمر حماية العقيدة، والدفاع عنها، والتصدي للبدع والضلالة والأهواء وأهلها والنقولات عنهم كثيرة ولكن نكتفي بما ذكرنا منها عن البعض ففيه غُنية عن إطالة الكلام عن ذلك.

المبحث الثالث: أسباب الوقوع في الهوى: مما لا شك فيه أن الشيء لا يحدث إلا بسبب، والسبب، هو ما يتوصل به إلى غيره[83].

- **والأسباب هي عبارة عن:** العوامل المؤدية إلى الوقوع في الشيء سواء، أكانت تلك العوامل متعلقة بذات الشيء أم كانت متعلقة بالبيئة المحيطة به.
- وهذه الأسباب قد يكون تأثيرها في إحداث التغير أو العدول أو الانحراف أو المشكلة ابتداء، وقد يكون تأثيرها في إمداد ذلك التغير أو العدول والانحراف أو المشكلة واستمرارها، ونشر مظاهرها.
- ولذا جعل الله –عز وجل– لكل شيء سبباً، وجعل التغير والعدول والانحراف عن الشيء التي يقع فيها الإنسان راجعة إلى أسباب سائقة إليها، وهذه سنة من سنن الله في الخلق والكون، وإن كان سبحانه قادراً على إيجاد الأمر دون أن تكون له أسبابٌ طبيعية، فهو الخالق للمخلوق وسببه وهو مسبب الأسباب سبحانه.
- والوقوع في الهوى له أسبابه. فسنذكر أبرز الأسباب المسببة للوقوع في الهوى والتي تكون سبباً للانحراف عن العقيدة الصحيحة في النقاط الآتية ونقسمها إلى مطالب كالآتي:

المطلب الأول: الجهل بالاعتقاد وظنهم أنهم على الهدى:

الجهل بالاعتقاد الصحيح من أسباب الوقوع في الهوى فيظهر الخوض في المسائل العقدية دون التقيد بالشرع ودون الرجوع إلى الكتاب والسنَّة وفهم سلف الأمة فيزين لهم الشيطان بأنهم على هدى ويظنون بذلك. وإذا كان الجهل من أسباب الوقوع في الهوى، واتباع الهوى من شأنه أن يغلب الفهم حتى يغلب صاحبه الأدلة، أو يستند إلى غير دليل.

فالجهل بأدوات الفهم، والجهل بالمقاصد، وتحسين الظن بالعقل سبب من أسباب الوقوع في الهوى.

قال الشاطبي رحمه الله:" فصاحب البدعة لما غلب عليه الهوى مع الجهل بطريق السنَّة توَّهم أن ما ظهر له بعقله هو الطريق القويم دون غيره، فمضى عليه فحاد بسببه عن الطريق المستقيم فهو ضال من حيث ظن أنه راكب للجادة كالمار بالليل على الجادة وليس له دليل يهديه يوشك أن يضل عنها، فيقع في متاهة، وإن كان بزعمه يتحرى قصدها، فالمبتدع من هذه الأمة إنما ضل في أدلتها، حيث أخذها مأخذ الهوى والشهوة

لا مأخذ الانقياد تحت أحكام الله، وهذا هو الفرق بين المبتدع وغيره، لأن المبتدع جعل الهوى أول مطالبه، وأخذ الأدلة بالتبع"[84].

- **وخلاصة الأمر نقول بأن:**

الجهل يعد سبباً رئيسياً من أسباب الوقوع في الهوى فهو يسبب الآتي[85]:

1- الخلل في منهج التلقي سبب للوقوع في الهوى.

2- الجهل بمذهب السلف سبب للوقوع في الهوى.

3- الجهل بالوحي وبالعقل السليم سبب للوقوع في الهوى.

4- ضعف العلم وقلة الفقه في الدين سبب للوقوع في الهوى.

5- الجهل بدلالات النصوص وأسباب النزول سبب للوقوع في الهوى.

6- الجهل بمقاصد الشريعة سبب للوقوع في الهوى.

7- كثرة القراء الجهلة سبب من أسباب الوقوع في الهوى.

8- اعتقاد صحة قضية فاسدة ثم ترتيب اللوازم الباطلة عليها من أسباب الوقوع في الهوى.

9- الإعراض عن السنن والحسنات من أسباب الوقوع في الهوى.

10- ظن أهل الأهواء أنهم على هدى فيتمادون في الضلالة من أسباب الوقوع في الهوى.

11- عدم التصديق بالحق والاعراض عنه من أسباب الوقوع في الهوى.

12- التعالم وهو ادعاء الجاهل أنه عالم من أسباب الوقوع في الهوى.

13- قلة الإنصاف من المتنازعين بعضهم لبعض من أسباب الوقوع في الهوى.

14- ضعف الإيمان والتقوى من أسباب الوقوع في الهوى.

15- ترك الأمر والنهي أو الإخلال بهما من أسباب الوقوع في الهوى.

16- الغفلة عن ذكر الله تعالى وشكره وعبادته من أسباب الوقوع في الهوى.

17- اتخاذ الرؤساء الجهال والصدور عن قولهم في الدين من أسباب الوقوع في الهوى.

18- الإعراض عن فهم كتاب الله كما فهمه الصحابة والتابعون وأئمة الهدى من أسباب الوقوع في الهوى.

19- التعلق بالمحدثات من أسباب الوقوع في الهوى.

20- من الجهل أيضا التناجي في الدين وهو من أسباب الوقوع في الهوى.

21- الكذب ووضع الحديث جهلاً بعقوبة ذلك من أسباب الوقوع في الهوى.

22- استهواء العقليات والفلسفات وعلم الكلام من أسباب الوقوع في الهوى.

23- الجهل بأسلوب أخذ العلم وطريقته من أسباب الوقوع في الهوى.

ولهذا ينبغي على كل مسلم أن يحرص على أخذ العلوم الشرعية على أصولها مستندا في ذلك إلى الكتاب والسنَّة الصحيحة وفهم سلف الأُمة. حتى يكون على بصيرة من أمره مبتعد عن الأهواء والبدع والضلالات.

المطلب الثاني: الكبر وعدم الانقياد للحق:

الكبر آفة من الآفات النفسية التي تصيب العبد، ولا تجعله يتمكن من الوصول إلى الحق، بل ويصل الحد بالمتكبر أن يمنعه من معرفة الحق ويمنعه من الانقياد له، وعدم تصديقه، وعدم الإذعان لما جاء عن الله تعالى وعن رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فنجد بأن الكبر من أسباب الوقوع في الهوى. قال تعالى: (**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**). (البقرة: 87) وقال تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ**) (المنافقون: 5) وذلك منهم كبراً وعناداً.

قال ابن رجب – رحمه الله -:"والكبر ببطر الحق، وهو التكبر عليه، والامتناع من قبوله كبراً إذا خالف هواه، ومن هنا قال بعض السلف: التواضع أن تقبل الحق من كل من جاء به، وإن كان صغيراً فمن قبل الحق ممن جاء به سواء كان صغيراً أو كبيراً، وسواء كان يحبه، أو لا يحبه، فهو متواضع. ومن أبى قبول الحق تعاظماً عليه فهو متكبر وغمط الناس هو احتقارهم وازدراؤهم وذلك يحصل من النظر إلى النفس بعين الكمال وإلى غيره بعين النقص، وفي الجملة فينبغي للمؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحبه لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، فإن رأى في أخيه المسلم نقصا في دينه اجتهد في إصلاحه"[86].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -:" إن ضلال بني آدم وخطأهم في أصول دينهم وفروعه إذا تأملته تجد أكثره من عدم التصديق بالحق، لا من التصديق بالباطل، فما من مسألة تنازع

الناس فيها في الغالب إلاَّ وتجد ما اثبته الفريقان صحيحاً، وإنما تجد الضلال وقع من جهة النفي والتكذيب، مثال ذلك: إن الكفار لم يضلوا من جهة ما أثبتوه من وجود الحق، وإنما أتوا من جهة ما نفوه من كتابه وسنَّة رسوله وغير ذلك.."[87].

"فالتكذيب بالحق وردّه كبراً وعناداً من أعظم أسباب الغواية والوقوع في الهوى في بني آدم عموماً وفي فرق هذه الأمة كذلك، ما من فرقة إلَّا ونجدها كذَّبت بشيء مما جاء عن الله تعالى ورسوله، حتى الفرق التي غلت في الدين وتشددت قد تكذب بالنصوص الواردة في التيسير والعدل والرحمة والوعد الذي يعارض أصولها، وإن لم ترّد لفظه ردت معناه ودلالته والعمل به، وذلكم نوع من الإعراض والتكذيب"[88].

المطلب الثالث: الغلو والتقصير (إفراط وتفريط):

الإفراط هو التشدد في الدين، والتفريط هو التساهل في الدين وكلاهما منهي عنه شرعاً وسبب من أسباب الوقوع في الهوى والبدع، فالتساهل إعراض، والتشدد ابتداع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:" وإنما جماع الشرِّ تفريط في حق أو تعّد إلى باطل، وهو تقصير في السنَّة أو دخول في البدعة، كترك بعض المأمور وفعل بعض المحظور، أو تكذيب بحق وتصديق بباطل ولهذا عامة ما يؤتى الناس من هذين الوجهين: فالمنتسبون إلى أهل الحديث والسنَّة والجماعة يحصل من بعضهم كما ذكرت، تفريط في معرفة النصوص أو فهم معناها أو القيام بما تستحقه من الجهة ودفع معارض، فهذا عجز وتفريط في الحق، وقد يحصل منهم دخول في باطل. إما في بدعة ابتدعها أهل البدع وافقوهم عليها واحتاجوا إلى إثبات لوازمها، وإما في بدعة ابتدعوها هم لظنّهم أنَّها من تمام السنَّة كما أصحاب الناس في مسألة كلام الله وغير ذلك من صفاته"[89].

وقال ابن الوزير – رحمه الله – " فإن قيل: من أين جاء الاختلاف الشديد؟ فاعلم أن منشأ معظم البدع يرجع إلى أمرين واضح بطلانهما" وذكر أنهما: "الزيادة في الدين بإثبات ما لم يذكره الله تعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم– من مهمات الدين، والنقص منه بنفي بعض ما ذكره الله تعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم– من ذلك بالتأويل الباطل"[90].

ومن أبرز مظاهر الغلو في هذه الأمة وأخطرها التي أدت إلى الأهواء والفرق والمنازعات في الدين والابتداع ما يأتي:

1- الغلو في الصالحين.

2- الغلو في الدين (التشدد والتنطع)[91].

المطلب الرابع: التعصب:

التعصب مرض نفسي خطير لأنه يجعل صاحبه ينكر الحق والتعصب متولد من حب الذات، وادعاء كل فضيلة وشرف.

- ومن الثابت شرعاً وعقلا أن التعصب لا يهدي الإنسان إلى سواء السبيل، لأنه يغلق عليه منافذ المعرفة، ويكون سببا للوقوع في الهوى. ولقد أثنى الله تعالى على متبع الحكمة التي صدرت من منابع الحق مهما كان قائلها، قال تعالى: (**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**). (الزمر: 18).

"فالعصبيات من أعظم أسباب وقوع الناس في الأهواء، كالتعصب للآراء والمذاهب والبلدان، والأشخاص والقبائل، والشعوب. وكثيراً ما تؤدي العصبيات إلى الافتراق والبدع والأهواء"[92].

- ومن التعصب إخضاع النصوص الشرعية للأهواء. قال الشاطبي – رحمه الله –:" ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك"[93].

وقال رحمه الله:" إن الشرع قد دل على أن الهوى هو المتبع الأول في البدع، وهو المقصود السابق في حقهم ودليل الشرع كالتبع في حقهم. ولذلك تجدهم يتأولون كل دليل خالف هواهم، ويتبعون كل شبهة وافقت أغراضهم"[94].

- ومن التعصب حرص أهل الأهواء على التعلق ببدعهم والدعوى إليها وتفانيهم في ذلك.

"فالمتأمل لحال أهل الأهواء يجد أنهم يتميزون بالتفاني والتكلف في الدعوة إلى أهوائهم ونشرها وطلب الأتباع والمؤيدين"[95].

- فالتعصب هو سبب من أسباب الوقوع في الهوى قال تعالى:(**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) (القصص:50) والتعصب يحول بين المرء واتباع الدليل وعدم معرفة الحق هوى وضلالاً. قال تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**) (البقرة:170)

المطلب الخامس: التقليد والمتابعة على غير بصيرة:

مما ساعد في تكاثر أهل الأهواء وكان سبباً من أسباب الوقوع في الهوى، واتباع الفرق وانتشار البدع هو التقليد والمتابعة على غير بصيرة. كتقليد الدهماء والعامة والجهلة والعجم والأعراب ونحوهم لرؤوسهم وزعمائهم وشيوخهم تقليدا بغير بصيرة (التقليد الأعمى) وتسليمهم لهم دون تمييز، وثقتهم بهم من دون العلماء الراسخين وأئمة الهدى. حتى حجبهم أئمة الضلالة عن أهل القدوة.

- ولو نظرنا لحال أكثر أهل البدع والأهواء اليوم لوجدناهم من المقلدة على غير بصيرة، وما أحوجهم إلى من يبين لهم السنة والحق برفق وإشفاق، وينتشلهم من أوحال البدعة وأوضار الأهواء والفرق والطرق، نسأل الله تعالى أن يهدي ضال المسلمين ويجمع كلمتهم على الحق والسنة[96].

المطلب السادس: الحسد وكتمان العلم وعدم قبوله:

الحسد مرض نفسي خطير، لأنه يجعل صاحبه ينكر الحق، والحسد متولد عن حب الأثرة وادعاء كل فضيلة وشرف فهو من أكبر مظاهر الجهل وأسباب الوقوع في الهوى. فنجد أن أسباب الهوى عند أهل الأهواء أمور منها:

1- الحسد لمن هداه الله بعلم نافع أو عمل صالح، وهذا من أخلاق اليهود. قال الله تعالى: (**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**). (النساء:37). وهو البخل بالعلم والبخل بالمال[97].

2- كتمان ما أنزل الله من الكتاب والعلم، إما بخلاً أو اعتياضاً بالدنيا، أو خوف إقامة الحجة عليه، قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**). (البقرة: 159).

3- عدم قبول الحق الذي لا تقول به طائفتهم. قال تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) (البقرة:91). [98]

المطلب السابع: تمجيد العقل:

من أسباب الوقوع في الهوى تمجيد العقل واعتباره معياراً ثابتاً، وأحكامه مطلقة، فأهل البدع جعلوه حَكَماً في الأمور العقدية. فاعتمدوا على العقليات أكثر من الشرعيات.

"فأهل الأهواء والبدع يجعلون الأدلة العقلية عمدتهم، ويكثرون من العقليات في الاستدلال ويتكلفون في ذلك حتى في البديهيات، بل جعلوا المسائل الكبار النظرية البدهية من العقليات المعقدة، مثل وجود الله ووحدانيته وربوبيته – سبحانه – مع أن الجانب العقلي – أعني البراهين والدلائل العقلية والفطرية – في هذه الأمور ونحوها قد جاء به الوحي بما لا مزيد عليه إلا التكلف المؤدي إلى الحيرة والاضطراب والقول على الله بغير علم"[99].

قال أبو قاسم الأصبهاني – رحمه الله – " واعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل، فإنهم أسسوا دينهم على العقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعاً للمعقول"[100].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:" وطريق أهل الضلال والبدع بالعكس، يجعلون الألفاظ التي أحدثوها، ومعانيها هي الأصل، ويجعلون ما قاله الله ورسوله تبعاً لهم، فيردونها بالتأويل والتحريف إلى معانيهم، ويقولون: نحن نفسر القرآن بالعقل واللغة، يعنون أنهم يعتقدون معنى بعقلهم ورأيهم، ثم يتأولون القرآن عليه بما يمكنهم من التأويلات والتفسيرات المتضمنة لتحريف الكلم عن مواضعه"[101].

فالعقل تمجيده ضلال وإهماله فساد فقد فتح الإسلام للعقل من مجالات البحث والفكر والتأمل والنظر في ملكوت السموات والأرض ما يكفي لانشغال العقل، وإشباع رغبة التطلع والإنتاج المفطورة فيه. ولم يكتف الإسلام بذلك، ولكنه جاء هادياً ومرشداً للعقل في أربع مسائل لا قدرة للعقل بها أو لا يستقل بإدراكها على التفصيل وهي: 1- الإيمان بالغيب عموماً 2- تقرير تفصيلات مسائل الأخلاق وما يكون منها خيراً وفضيلة وصلاح، وما يكون شراً ورذيلة وفساداً، وإن كان العقل السليم قد يدرك إجماليات

الأخلاق لكنه لا يحيط بها تفصيلاً 3- مسائل التشريع والحلال والحرام، شرع الله الذي يكون على ما يرضي الله تعالى وتسعد به الإنسانية 4- القدر خيره وشره فهو سر الله في خلقه.

المطلب الثامن: التأثر بالثقافات الأجنبية، والافتتان بالغرب:

التأثر بالثقافات الأجنبية والافتتان بالغرب من أسباب الغواية عن العقيدة الصحيحة والوقوع في هذا. لأن تأثير المسلمين بتلك الثقافات سلكوها عن طريق التقليد ثم جعلوها من أمور الدين هوى وضلالاً. ومن تلك المسائل التي دخلت على عقائد المسلمين مسائل محدثة من تلك الثقافات. كعلم الكلام الذي هو نتيجة الفلسفة اليونانية.

فكان بعد ذلك ظهور العقائد المبتدعة في الإسلام كتحريف وتعطيل صفات الله، والقول بخلق القرآن وإنكار كثير من مسائل الغيب لأنها -على زعمهم- تعارض العقل، وما جرى من مخالفات في مسائل الإيمان والدين ومسائل القدر.

ونجد في عصرنا الحاضر أن التأثر بالثقافات الأجنبية، والافتتان بالغرب هو أقوى من قبل لسرعة الاتصالات وتوفر المواصلات.

وذلك لميل النفس إلى ما تهواه مع وجود خوى روحي وعقدي عند أهل البدع والأهواء وأصحاب الحداثة الفكرية ومن أبرز ذلك التأثر بما يسمى (الحضارة الغربية).

- ونجد أن من أسباب الوقوع في الهوى والضلال والانحراف عن العقيدة الإسلامية والفكر الصحيح سلوك أسباب أدت إلى افتتان بعض المسلمين بالغرب الكافر، منها ما يأتي:

أولاً: أن المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب: وهذا يكون في حالة ضعف الإيمان والتقوى وعدم تحصينه بالعقيدة الصحيحة، وعدم المحافظة على الوحدة الفكرية، وإهمال الرابطة في المجتمع الإسلامي، وهي: رابطة العقيدة، وأخوة الإيمان، ومبدأ الولاء والبراء.

ولذا قال ابن خلدون –رحمه الله– في مقدمته لمن كان هذا حاله بأنه يتأثر بغيره، ولا يبال بما خالف عقيدته الصحيحة ظانا بأنه على حق، قال:" المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله، وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه بما وقر عندها من تعظيمه.. فانتحلت جميع مذاهب الغالب، وتشبهت به"[102].

ثانياً: انبهار المسلمين بالتقدم المادي وجهلهم بحقيقة الحضارة الغربية الجاهلية:

فالعالم الإسلامي حين واجه الحضارة الغربية الغازية وجدها قد سبقته في ميدان التقدم المادي والصناعي، والاكتشافات العلمية، مما جعل المسلمين يصابون بالانبهار المفاجئ، فأدى ذلك إلى التسليم للحضارة الوافدة، وما تحمله من آثار فكرية وميدانية، وإعماء البصائر عن المناقشة والتمحيص، وكيف تكون الاستفادة، إضافة إلى الجهل بحقيقة هذه الحضارة الوافدة، وأسسها، وأهدافها، وأنها حضارة جاهلية، تحمل في طياتها خراب الأخلاق، وفساد الديار، رغم ما تحمل من مظاهر براقة، فانخدع بها كثير من المسلمين. فمنهم من عرف أنها من أمور الجاهلية، ومنهم من تمادى في ذلك هوى وضلالاً[103].

ثالثاً: الشعور بالنقص أمام الحضارة الغربية:

"فالشعور بالنقص والاستصغار أمام أصحاب الحضارة الغربية الجاهلية سائد في أنحاء العالم الإسلامي على مستوى الفرد والدولة مما أدى إلى الثقة بالكفار والشعور بالحاجة إليهم، واحتقار الذات، مع التغاضي عن عيوب الكفار لاستشعار عظمتهم، مما جعل المنهزمين من أبناء المسلمين يدينون لهم بالولاء في كل شيء"[104].

وهكذا فقد افتتن كثير من المسلمين بهذه الحضارة الغربية الجاهلية، وانخدعوا بها، وظنوا أنها الحضارة التي يجب أن يحذوا حذوها كل من يريد أن يتبوأ مكانة مرموقة ومقبولة في هذا العصر[105].

وإن الوسيلة المثلى لذلك هو تقليد الغرب الكافر في عاداته، ومعتقداته، وأفكاره، ويطلق لهواه العنان مائلاً نحو شهوة نفسه سالكاً الشبهات غير مبالٍ بما يخالفه من كتاب وسنة وفهم سلف الأمة وهدى الإسلام.

المطلب التاسع: الخوض في مسائل محظورة:

الخوض في مسائل محظورة من أسباب الوقوع في الهوى، ومن ذلك نذكر ثلاثة نماذج من المسائل المحظورة منها:

أولاً: الخوض في القدر:

فهذه المسألة من المسائل التي حذر الرسول –صلى الله عليه وسلم– من الخوض فيها. فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال: " خرج علينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ونحن نتنازع في القدر فغضب

حتى أحمر وجهه، ثم قال: أبهذا أمرتم، أبهذا أُرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألاَّ تنازعوا فيه"[106].

ولكن ما حدث بعد ذلك بأن أشربت قلوبهم الأهواء والافتراق ولم يمتثل أهل الفرقة للتحذير النبوي، فخاضوا فيما نهى الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن الخوض فيه، وكان ذلك سبباً في ظهور أهل الأهواء والافتراق من القدرية النفاة والغلاة [107].

ثانياً: التفكر في ذات الله تعالى:

ومن الأمور التي نهى الرسول –صلى الله عليه وسلم– عنها التفكر في ذات الله تعالى فقال:"لا تفكروا في الله وتفكروا في خلق الله"[108]. وكان سفيان الثوري – رحمه الله – يقول لأصحابه: "عليكم بالأثر، وإياكم والكلام في ذات الله"[109].

فلم يكن استجابة لذلك من بعض المسلمين فكان سبباً لوقوعهم في الأهواء والانحراف العقدي فيما يجب اعتقاده من الله سبحانه فخاضوا فيما نُهوا عنه، وظهر علم الكلام الذي يقدم العقل على النقل.

وجاء في تعريف البدعة: أنها الكلام في ذات الله، فقد روي عن الإمام مالك – رحمه الله – أنه قال:" إياكم والبدع. قيل: وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله، وصفاته، وكلامه، وعلمه، وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان"[110]. " أما الغيب والتفكر في ذات الله، بأكثر مما ورد عن الله، فإنه ليس بمقدور العقل وليس من وظيفته أن يفعل ذلك، وإن فعل ذلك خرج عن نطاق الواجب عليه، ولن يعود عليه فعله الا بالحرج والعيِّ والعنت العقلي والنفسي، والخروج عن نطاق مصلحة الإنسان من معاشه ومعاده"[111].

ثالثاً: السؤال عما لا ينفع السائل:

من أسباب الوقوع في الهوى أيضاً السؤال عما لا ينفع السائل. قال يحي بن معاذ الرازي – رحمه الله –:" إن ربنا تعالى أبدى شيئا وأخفى أشياء، وإن المحفوظين بولاية الإيمان حفظوا ما أبدى، وتركوا ما أخفى، وذهب آخرون يطلبون علم ما أخفى فهتكوا، وهلكوا، فأداهم الترك لأمره إلى حدود الضلال فكانوا زائغين"[112].

وقال ابن بطة – رحمه الله – " اعلموا إخواني أني فكرت في السبب الذي أخرج أقواماً من السنة والجماعة، واضطرهم إلى البدعة والشناعة، وفتح باب البلية على أفئدتهم، وحجب نور الحق عن بصيرتهم، فوجدت ذلك من وجهين: أحدهما: البحث والتنقير وكثرة السؤال عما لا يعني، ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه، والآخر: مجالسة من لا تؤمن فتنته، وتفسد القلوب صحبته"[113].

- **وخلاصة الأمر**: بأن الخوض في أمور الغيب ومعارضة أمر الله، وعدم التسليم بما جاء عن الله تعالى وعن رسوله –صلى الله عليه وسلم–: مما هو خارج عن نطاق العقل، وإقحامه فيما لا طاقة له به سبب للوقوع في الهوى والضلال والانحراف العقدي لأن العقل في مثل هذه المسائل لا يمكنه البحث فيها مستقلاً بنفسه، وقد سبق بيان ذلك في الفقرة السابعة. تمجيد العقل – ولأن العقول تتفاوت وتختلف حتماً في مفهوم الأصلح والصالح وضدهما في هذه الأمور.

المطلب العاشر: حب البدعة:

إن من أسباب الوقوع في الهوى حب البدعة فإذا دخل حب البدعة في قلب العبد وأشرب حبها اعتقد أنه على حق وأنه على السنَّة لما أشرب من ذلك. فصار اتباع الهوى منهجا له لاعتقاده أنه على حق في بدعته تلك. فعند ذلك صار كثير من أهل الأهواء ينتصر لجاهه أو رئاسته أو فرقته وما نسب إليهم، ومن نسب إليهم، لا يقصد أن تكون كلمة الله هي العليا، بل يغضب على من خالفه لحبه لتلك البدعة وحب انتشارها وعدم مخالفتها، ويرضى عمَّن وافقه وإن كان جاهلاً سيء القصد، فيحمد ما لم يحمده الله، ويذم من لم يذمه الله ويوالي ويعادي على أهواء نفسه.

- ولقد بين الله –عز وجل– لنا: " أن من الناس من يتخذ إلهه هواه: أي يجعل ما يألهه ويعبده هو ما يهواه، فالذي يهواه ويحبه هو الذي يعبده، ولهذا ينتقل من إله إلى إله كالذي ينتقل من محبوب إلى محبوب إذا كان لم يحب بعلم وهدى ما يستحق أن يحب، ولا عبد من يستحق أن يعبد، بل عبد وأحب ما أحبه من غير علم ولا هدى ولا كتاب منزل، قال تعالى (**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**). (الفرقان:43) وقال: (**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**). (الجاثية: 23).

قال سعيد بن جبير – رحمه الله–: "كان أحدهم يعبد الحجر فإذا رأى ما هو أحسن منه رماه وعبد الآخر. وقال الحسن البصري: ذاك المنافق نصب هواه فما هوي من شيء ركبه. وقال قتادة – رحمه الله–: إي والله كلما هوي شيئاً ركبه، وكلما اشتهى شيئاً أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى"[114].

- فحب البدعة سبب للوقوع في الهوى والبقاء عليه. وإلا ففي حقيقة الأمر أن البدعة ذاتها من الهوى فلما تمادى العبد فيها – أي في بدعته التي ابتدعها –كان حبها سبباً من أسباب الوقوع في الهوى حتى سمي أهل البدع بأهل الأهواء لتغلغل البدعة في قلوبهم وحبهم لها.

المبحث الرابع: مظاهر اتباع الهوى:

للهوى في باب العقائد مظاهر عديدة، سأذكر –إن شاء الله تعالى– نماذج وأمثلة واقعية في حياة الأمة الإسلامية تتجلى فيها مظاهر اتباع الهوى سواء كانت قولية أو فعلية أو اعتقادية أو فكرية، وسأوضح ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مظاهر قولية في اتباع الهوى:

من أبرز الأمثلة القولية على مظاهر اتباع الهوى ما يأتي:

أولاً: الفخر بالأحساب، والطعن بالأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت: وقد أخبر عن ذلك نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– محذراً بقوله " أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة"[115].

- فمن مظاهر اتباع الهوى في الأمة الإسلامية ما ورد في الحديث. وقال –صلى الله عليه وسلم–:" هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب"[116].

ثانياً: الأذكار البدعية غير المشروعة:

وهي أن تؤدى بطريقة محدثة مبتدعة لم يؤثر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولا عن صحابته ولا عن أحد من سلف الأمة بتلك الطريقة وهذه من مظاهر اتباع الهوى.

ثالثاً: دعاء الأموات:

فمن مظاهر اتباع الهوى سلوك البعض في دعاء الأموات والاستغاثة بهم، سواء كانوا أنبياءً أم صالحين، أم من يعتقد فيهم ذلك.

رابعاً: الحلف غير المشروع:

فيجري على ألسنة بعض الناس من ألفاظ كثيرة تتضمن الحلف بغير الله مخالفة للهدي النبوي متبعة للهوى فقد ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال:" من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"[117].

خامساً: التحدث بلغة غير العربية دون حاجة:

فمن مظاهر اتباع الهوى إهمال لغة القرآن، والكلام بغيرها دون الحاجة إليها وما ذلك إلا اتباعاً للهوى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – " وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن – حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، أو لأهل الدار، أو للرجل مع صاحبه، أو لأهل السوق، أو للأمراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه، فإنه من التشبه بالأعاجم"[118].

المطلب الثاني: مظاهر فعلية في اتباع الهوى:

من أبرز الأمثلة الفعلية على مظاهر اتباع الهوى ما يأتي:

أولاً: التطير والتشاؤم:

والطيرة من أنواع الشرك المنافي للتوحيد أو لكماله، وهذا على حسب تعلق القلب واعتقاده. والطيرة والتشاؤم تكون بالشيء كالتشاؤم بالطيور أو بالأمكنة، أو الأزمنة، أو الأشخاص، أو الأقوال، وإنما ذكرناها من مظاهر اتباع الهوى الفعلية لما كان عليها من أصل نشوئها. كان العرب في الجاهلية إذا خرج أحدهم لحاجة قصد طيراً ونفره، فإن أخذ ذات اليمين تيمن به ومضى في حاجته، وإن أخذ ذات الشمال تشاءم به ورجع عن حاجته، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله، ونهى عنه[119].

ثانياً: فعل التنجيم:

من مظاهر اتباع الهوى هو اعتقاد أن الأجرام السماوية لها تأثير على حياة الناس وأحوالهم، وقد انتشرت صناعة التنجيم في العصر الحاضر انتشاراً كبيراً ولم تسلم منه بعض المجتمعات الإسلامية، وأصبح

التنجيم في أغلب صوره وسيلة من وسائل ابتزاز أموال الآخرين، وخاصة السذج، وتنجيم هؤلاء يعتمد التمويه على الناس والتلاعب بعقولهم، واستخدمت الوسائل الحديثة لنشر ذلك[120].

ثالثاً: تعاطي السحر:

ومن مظاهر اتباع الهوى سلوك طريق السحر فعلاً أو أخذاً واستخداماً. والسحر من نواقض الإسلام. وهو انحراف قديم في تاريخ الإنسان، فقد عرفته الشعوب والأمم عبر تاريخ البشرية المديد، وإلى عصرنا الحاضر، وأضلَّ به الشيطان جيلاً كثيراً، ولما جاء الإسلام شن حرباً لا هوادة فيها على السحرة والكهان والعرافين، ولذا لا يجوز تعلم السحر ولا تعليمه بحال من الأحوال، بل أجمع العلماء على تكفير الساحر[121].

ومع هذا سرى تعاطي السحر في أوساط بعض المنتسبين إلى الإسلام، وغالباً ما يكون ذلك بعيداً عن أعين الناس، ولا زال السحرة في ازدياد يرتادهم جهلة الناس وضعاف الإيمان، على الرغم من الآثار الخطيرة للسحر على عقائد الناس وعلى صحتهم، وعلى أموالهم.

رابعاً: بدع القبور:

من مظاهر اتباع الهوى بدع القبور بأنواعها. فمن أعظم البدع التي توارثها أهل البدع كابراً عن كابر بدع القبور، وقد افتتن فيها خلق كثير من أبناء هذه الأمة حيث اغتروا بمن قبلهم، وبمن يدعوهم إلى هذه البدع ويحبذها لديهم من متبوعيهم رؤساء أهل البدع.

- ومن أبرز المظاهر في هذا دعاء أصحاب القبور (الأموات)، وطلب الحوائج منهم، وهذا من أعظم ما ابتدع عند القبور، حيث يعد من الشرك الأكبر المخرج من الملة الإسلامية.

ومن ذلك أداء بعض العبادات عند هذه القبور، كأداء الصلاة، أو الطواف حولها، أو التقرب إلى أصحاب القبور بالذبح أو النذر.

- ومن ذلك التمسح بالقبور، وتقبيلها، أو الاستشفاء بتربتها، ونحو ذلك من صور التبرك بها.
- ومن هذه المظاهر أيضا العكوف عند هذه القبور، والمجاورة عندها، وسدانتها، وتعليق الستور عليها، وإيقاد الشموع والقناديل عليها.

- ومنها بناء المساجد والقباب على القبور، وزخرفتها، وتشييدها، وشد الرحال إليها[122].

خامساً: اتخاذ آثار الأنبياء والصالحين والغلو فيهم:

من مظاهر اتباع الهوى اتخاذ آثار الأنبياء والصالحين والغلو فيهم، والمراد بالآثار المكانية المنسوبة إليهم، مثل أماكن ولادتهم، ومواضع عبادتهم، أو إقامتهم، أو بعض أحوالهم[123]. ويستثنى من ذلك ما فعله الرسول –صلى الله عليه وسلم– على وجه التعبد.

ونجد بأن بعض المسلمين تجاوزوا الحد غلوا في الأولياء والصالحين. وقد حذر من ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– بقوله " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله"[124].

ويدخل في هذا الغلو: الغلو فيمن يعتقد أنهم أولياء، والغلو في بعض العلماء أو الزهاد، أو القادة، ونحو ذلك من تقديس الأشخاص، والتعلق بهم، والتعصب لمذاهبهم، وتعظيمهم بغير حق.

سادساً:–التعطيل أو التحريف أو التمثيل أو التكييف لأسماء الله وصفاته:

هذه من مظاهر اتباع الهوى وكذا التأويل لبعض مسائل العقيدة، كأمور اليوم الآخر، على تفاوت في ذلك بين الطوائف التي انتهجت هذه المسالك الذميمة، المخالفة لمنهج أهل السنَّة والجماعة.

سابعاً: شرك الأفعال:

من مظاهر اتباع الهوى شرك الأفعال المتمثل في تعليق التمائم والحروز والودع والوتر وغيرها.

وقال الألباني –رحمه الله–: "ومثلها الحرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرآة، وبعضهم يعلق نعلاً في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها، وغيرها يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان، كل ذلك لدفع العين زعموا"[125]

- ومن المظاهر المشاهدة أيضا لدى بعض أصحاب السيارات تعليق قطعة قماش سوداء في مقدمة السيارة دفعاً للعين.

وتعليق هذه التمائم ونحوها قد يكون من الشرك الأكبر، وقد يكون من الشرك الأصغر، وذلك على حسب اعتقاد من علقها.

ثامناً:– الغلو في الدين:

وهذا من مظاهر اتباع الهوى فالمبالغة في الدين بما لم يشرعه الله تعالى سواءً في العقيدة أم غيرها، والتنطع في الدين بما يخرج عن وسطية الإسلام، ولا ريب أن الرهبانية والتشدد في الدين من أفعال النصارى، كما هو معلوم[126]

– وكذا الغلو في التكفير، كما هو منهج الخوارج.

تاسعاً:– الحكم بغير ما أنزل الله:

وهذا مما ابتليت به أكثر البلدان الإسلامية، حيث أعرض حكامها عن تحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–، إلى غيرهما من القوانين الوضعية والعادات والأعراف القبلية اتباعاً للهوى.

فقد نفى الله تعالى الإيمان عمن لم يحكّم الرسول –صلى الله عليه وسلم– عند التنازع ويرض بحكمه ويسلّم بقوله تعالى: (**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)(النساء،65).

والآيات كثيرة ومعلومة في خطورة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى والاعتياض عنه بأنظمة وقوانين وضعية اتباعاً للهوى والله المستعان.

المطلب الثالث: مظاهر اتباع الهوى الفكرية والاتجاهات المعاصرة:

من أبرز الأمثلة على مظاهر اتباع الهوى في الناحية الفكرية والاتجاهات المعاصرة المنحرفة الهدامة ما يأتي:

أولاً: الدعوة إلى العلمانية وتطبيقها في بلاد المسلمين:

إن المعنى الحقيقي للعلمانية: (اللادينية)، فهي كلمة أوربية تعني إقامة الحياة بعيداً عن الدين، أو الفصل الكامل بين الدين والحياة، فلا علاقة للكلمة بالعلم كما قد يتبادر.[127]

والعلمانية بمفهومها هذا تعتبر في ميزان الإسلام مفهوماً جاهلياً، إذ تعني (عزل الدين عن شؤون الحياة) حيث أن الإسلام دين متكامل، ينظم الحياة بجميع نواحيها، ويوجه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وإبعاد الدين عن الحياة وعن شؤون الدنيا، وعزله عن السياسة والاقتصاد، والأسرة والمجتمع، والتعليم وغيرها، إنما يعني في الإسلام الكفر وحكم الجاهلية [128].

والعلمانية فكرة غربية المنشأ والتطبيق.

وأول من طبق العلمانية في بلاد الإسلام مصطفى كمال أتاتورك في تركيا.

ثم انتقلت عدوى العلمانية إلى كثير من البلاد الإسلامية[129].

ثانياً الدعوة إلى القومية العربية وغيرها من القوميات:

فمما ابتليت به هذه الأُمّة في هذا العصر التعلق بالقوميات اتباعاً للهوى، فقد شاعت في البلاد الإسلامية قوميات عدة، ومن بينها القومية العربية جرياً على النمط الغربي أن الأساس في تكوين الأُمّة وبنائها هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ، مع التصريح بعدم دخول الدين ضمن مقومات الأُمّة الأساسية[130].

" ومن القوميات السائدة في البلاد الإسلامية القومية التركية، وذلك لعزل تركيا _ دولة الخلافة الإسلامية آنذاك _ عن بقية المسلمين من العرب وغيرهم.

ثم تبلورت القومية إلى أن اتخذها كثيرون ديناً وعقيدةً، اتباعاً للهوى، وأصبحت ذات مفاهيم وقفت في وجه الدعوة الإسلامية، وعزلت العرب عن المسلمين..."[131]

وظهرت الدعوة إلى الوطنية بقصد ربط ولاء الإنسان بأرضه ومكان إقامته. ولما كان حب المرء لوطنه شعوراً فطرياً فإنَّ الإسلام لم يعارضه، وإنما وضع له ضوابطه ومنها أن يكون ولاؤه وإخلاصه لله وحده، وألاَّ يتحول هذا الحب إلى عصبية عمياء، وألاَّ يزاحم هذا الحب مشاعر الأخّوة الإسلامية التي تجعل المسلمين يداً واحدةً، وألا يكون هذا الحب على حساب ولاء المسلم لدينه وأمته[132].

ولا ريب أن الرابطة العظمى بين المسلمين هي رابطة الإسلام، وأن جميع المؤمنين إخوة في هذا الدين العظيم مهما اختلفت أجناسهم ولغاتهم وبلدانهم، ولا فضل لأحد منهم على الآخر إلاَّ بالتقوى.

ثالثاً: التعلق بمذهب الحداثة الفكرية والأدبية:

من مظاهر اتباع الهوى التعلق بمذهب الحداثة الفكرية والأدبية، لأن الحداثة منهج عقدي، يسعى لتغيير الحياة، ورفض الواقع، والسعي إلى الحرية والتجديد دون قيود الشرع الحنيف.[133]

- ومن العجيب أن تكون مذاهب فكرية انحرافية بهذه الخطورة العظيمة، ومع هذا يروج لها في بعض بلاد المسلمين أو أكثرها هوى وضلالاً.

- فيتم قبول أفكار ومفاهيم ومصطلحات دخيلة على الإسلام اتباعاً للهوى، واستهانة بما ورد في الشرع الإسلامي وأصول الإسلام، والأمر الخطير جداً لأن هذه المظاهر في اتباع الهوى متعلقة بقضية العقيدة. فيجب اليقظة والانتباه والتبين، وإنكار مثل هذا. ولا يقلل من خطورته. فيجب السعي لنصرة الدين وحمايته، وحفظ مصادره، ونصرة الحق وأهله.
- فنشر الشبهات الفكرية التي تشكك الناس في دينهم ثم تُتَبع هوى وضلالاً، فإن في ذلك تلويثاً للبيئة من الناحية الفكرية، مما يجعل كثيراً من الناس يتخبط في بحر من الشبهات التي تتجاذبه من هنا وهناك. والمنكر إذا خفي، لم يضر إلاَّ صاحبه أما إذا أُعلن، فإنه يضر الخاصة والعامة، وإعلانه من مظاهر الهوى.
- فتطهير المجتمع من تلويثه من الناحية الفكرية أمر واجب على الأفراد والجماعات، وتحصين المجتمع وصيانته من الأفكار الهدامة، دعامة قوية وهامة يجب المحافظة عليها.

المبحث الخامس: آثار اتباع الهوى في الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

كل ما خرج عن موجب الكتاب والسنَّة فهو هوى مذموم، ولهذا الهوى آثار كبيرة في الانحراف عن العقيدة الصحيحة ومنها ما سنذكره على وجه الإجمال، وهي عبارة عن آثار عامة، ومنها ما سنذكر على وجه التفصيل والتفريع، وسنقسم ذلك إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: آثار اتباع الهوى في الانحراف عن العقيدة الصحيحة على وجه الإجمال:

للهوى المذموم في باب العقائد آثار عديدة وخطيرة، ومنها على سبيل الإجمال أربعة أمور رئيسية نذكرها في الفروع الآتية:

الفرع الأول: الافتراق في الدين:

فالافتراق في الدين والاختلاف فيه، هو الافتراق والاختلاف في الأصول، واختلاف التضاد المؤدي إلى التنازع في الدين والخروج عن السنَّة.

وأيضا يقصد بالافتراق بالدين: الافتراق في الأديان، والافتراق في الملل والآراء. أي: أن الهوى المذموم يؤدي إلى تعدد الأديان الباطلة، والمغايرة لدين الإسلام، كاليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والبوذية، ونحوها، وإلى

تعدد الملل والآراء المنحرفة المخالفة لمنهج أهل السنَّة والجماعة، كآراء الخوارج، والمعتزلة، والشيعة، والجهمية، والمرجئة ونحوها.

ودين الله تعالى واحد، وهو دين الإسلام خاتم الأديان، قال تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)**.(آل عمران:19) كما أن الحق في هذا الدين واحد، وهو ما عليه الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه – رضي الله عنهم – والمتمثل بمذهب أهل السنَّة والجماعة، الذين التزموا بالكتاب والسنة، واجتمعوا على الحق، وهم الفرقة الناجية، وما سوى ذلك تفرق واختلاف.

الفرع الثاني: الوقوع في الكفر:

من أعظم آثار الهوى المذموم في باب العقائد أنه يوقع في الكفر بنوعيه: الأكبر والأصغر، فالهوى المذموم يجعل المرء متعصباً لآراء قد تكون كفرية، وإلحادية، وقد تكون موافقة للأديان الباطلة والمذاهب الإلحادية، والاعتقادات الانحرافية بما فيه الشركية سواءً كانت شرك أكبر أو أصغر.

وقد يوصله إلى تفضيل القوانين الوضعية وتقديمها على الحكم بما أنزل الله، ويجعله يعتقد عدم صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في واقعنا وزماننا. أو تقديمها على الحكم بما أنزل الله لهوى في نفسه لابتغاء مصالح دنيوية.

الفرع الثالث: الوقوع في البدع:

من الآثار السيئة للهوى المذموم في باب العقائد أنه يؤدي إلى التلبس بالبدعة.

والمراد بالبدعة: الإحداث في دين الله تعالى بما يخالف الكتاب والسنَّة بنيَّة التقرب والتعبد لله تعالى. وأهل البدع هم: كل من أحدث في الدين ما ليس منه في الاعتقادات، والأقوال والأعمال.

ولها عند عامة أهل العلم إطلاقان:

الأول: عام حيث تطلق كلمة (أهل البدع) على كل أهل الأهواء والافتراق والمبتدعات الاعتقادية والقولية والعملية.

الثاني: خاص حيث تطلق كلمة (أهل البدع) على أصحاب البدع العملية.

هذا مع العلم أن البدع الاعتقادية والعملية تتلازمان على الأغلب.

- فأهل البدع الاعتقادية فيهم بدع عملية إلا القليل.

- وأهل البدع العملية فيهم بدع اعتقادية إلا القليل.
- وأغلب البدع العملية تنشأ عن فساد في الاعتقاد[134].

وسبب ذلك كله هو اتباع الهوى، وعدم التقيد بقيود الشرع الحنيف، وعدم الالتزام بما ورد في الكتاب والسنَّة وإجماع السَّلف الصالح.

وحسبنا في ذم البدع والابتداع قوله –صلى الله عليه وسلم–: "إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة "[135].

وقوله –صلى الله عليه وسلم–: " وشر الأمور محدثاتها"[136]، وقوله –صلى الله عليه وسلم–:" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[137]. وفي رواية لمسلم: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[138].

– والحاصل أن الاعتصام بكتاب الله تعالى العظيم وبسنَّة رسوله –صلى الله عليه وسلم– المطهرة الثابتة عنه –صلى الله عليه وسلم– ونبذ الهوى هو سبيل السعادة والنجاة، وطريق الفوز والفلاح للبشر كافة، وعلى مر العصور والأزمان وأن ذلك من أعظم الضرورات.

وهذا هو الطريق القويم الذي سار عليه أهل السنَّة والجماعة من سلفنا الصالح بدءً من صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فالسعيد حقاً من اقتفى هذا الأثر المبارك في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، وأما من حاد عن هذا الطريق المستقيم ملتمساً السعادة والنجاة في طريق أخرى ومناهج شتى فلن يجد إلّا الشقاء والهلاك، كما هو حال أهل البدع والأهواء ونحوهم، نسأل الله تعالى العافية والسلامة.

الفرع الرابع: الوقوع في المعصية:

- من الآثار المترتبة على الهوى المذموم في باب العقائد الوقوع في المعاصي. ويراد بالمعاصي مخالفة أمر الله تعالى وأمر رسوله –صلى الله عليه وسلم–.
- وباب المعاصي واسع، فإنه يدخل فيها عند الإطلاق: الكفر، والبدع، فضلاً عن سائر الذنوب، كما أن المعاصي عموماً على قسمين: كبائر وصغائر، فهي متفاوتة.
- ولا ريب أن المعاصي سبب لهلاك العبد وبعده عن عفو ربه وهداه، ولها آثار وخيمة متعددة.

- وعندما نتأمل الهوى المذموم في باب العقائد نجد أنه قد أوقع أصحابه في أنواع من المعاصي والمخالفات الشرعية، منها:

1- التقول على الله تعالى بغير علم في أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله.

2- تقديم آراء الرجال ومذاهبهم على نصوص الكتاب والسنَّة.

3- عدم تجريد المتابعة للرسول -صلى الله عليه وسلم-.

4- الغلو وتقديس الأشخاص، ورفعهم فوق منزلتهم.

5- التأثر بالكفار في شيء من خصائصهم، وعاداتهم، ونحو ذلك مما نهى الإسلام عنه.

6- ما يترتب على الهوى المذموم من آثار سيئة في التأثر بالكفار، وموالاتهم، والتبعية لهم، وعدم البراء منهم، ولا ريب أن هذا إخلال كبير بمبدأ الولاء والبراء. وكذا ما يحدث من موازنة بين الديانات السماوية المنسوخة بدين الإسلام، وتقريب بعضها إلى بعض، أو التوحد بينها، وإطلاق مبدأ حريات الأديان واتباعها. وكذا برزت دعوات غربية لمحاربة الأخلاق والآداب الإسلامية ووجود آذان صاغية لها هوى وضلالاً.

7- ما يترتب على الهوى المذموم من آثار سيئة ومفاسد وأضرار بظهور بدع القبور واتخاذها مزارات وما يجري عندها من استغاثة ودعوات شركية وأذكار بدعية منكرة.

المطلب الثاني: آثار اتباع الهوى في الانحراف عن العقيدة الصحيحة على وجه التفصّيل:

للهوى المذموم في باب العقائد آثار عديدة وخطيرة، منها على سبيل التفصّيل ما يأتي:

أولاً: افتراق الناس واختلافهم:

إن الافتراق هو أشد أنواع الاختلاف، وثمرة من ثماره، وإن من الاختلاف ما لا يصل إلى حد الافتراق، وهو أكثر أنواع الخلاف بين الأمة، فالخلاف بين الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء لم يصل إلى حد الافتراق ولا التنازع في الدين، لأنه اختلاف بعيد عن الهوى وإنما هو اختلاف بسبب الاجتهاد وله سائغ في الشرع. ولكن الافتراق غير سائغ شرعاً، لأن الافتراق إنما يكون في أصول الاعتقاد والقطعيات والإجماع، وما يؤدي إلى الشذوذ عن جماعة المسلمين والخروج على أئمتهم. فالافتراق يكون عن هوى.

بينما الاختلاف ليس كله مذموماً. ولهذا بين الإمام الشاطبي – رحمه الله – أن اختلاف الناس إما لاتباع الشرع أو لاتباع الهوى. فقال – رحمه الله –:"كل مسألة حدثت في الاسلام واختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة، علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة حدثت وطرأت، فأوجبت العداوة والبغضاء والتدابر والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء. فيجب على كل ذي عقل ودين أن يجتنبها، ودليل ذلك قوله تعالى:(**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**). (آل عمران: 103) فإذا اختلفوا وتعاطوا ذلك كان لحدث أحدثوه من اتباع الهوى"[139]. فمن آثار اتباع الهوى في الانحراف عن المعتقد الحق الافتراق في الأديان والملل والآراء والمناهج الانحرافية عن العقيدة الصحيحة.

قال الغزالي – رحمه الله –: " إن اختلاف الخلق في الأديان والملل، ثم اختلاف الأئمة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق، بحر عميق غرق فيه كثيرون، وما نجا منه إلا قليلون، وكل فريق يزعم أنه الناجي"، (**فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**). (المؤمنون: 53) "[140].

ويدخل في هذا تقليد الآخرين بمجرد الهوى دون دليل ودون تبصُّر – على مدى العصور– أدى هذا إلى الافتراق العظيم والاختلاف بين الناس، وإلى استمرار بقاء عقائد عديدة، على الرغم من انحرافها، وبعدها عن جادة الحق، والصواب. قال العلامة صالح المقبلي – رحمه الله–:" لو اطّرح العلماء – الذين أعطاهم الله تعالى الكتاب والسنَّة وملَّكهم أزمَّة النظر – تقليد الأسلاف لما تفرقوا في الدين، ولكانوا يداً على من سواهم"[141].

وقال الشوكاني – رحمه الله: "لو لم يكن من شؤم التقليدات والمذاهب المبتدعات إلا مجرد هذه الفرقة بين أهل الاسلام مع كونهم أهل ملة واحدة، ونبي واحد، وكتاب واحد، لكان ذلك كافياً في كونها غير جائزة" [142] وهذا سببه الهوى المذموم، ولذا فشا الافتراق في العقائد بين المسلمين وكل فرقة تنتصر لرجالها وتتعصب لآرائهم وتصر على ذلك هوى وضلالاً. قال حسين بن مهدي النعمي – رحمه الله –:"كاد التابعون للأسلاف أن يجعلوا متبوعيهم رسلاً إليهم في الحكم لا في الاسم"[143].

– وهنا تنبيه إلى أن الافتراق في الدين والاختلاف الحاصل بين الناس بسبب الهوى المذموم يغاير الاختلاف الحاصل بين علماء الإسلام المحققين في مسائل العلم والاجتهاد.

وفي هذا يقول ابن القيم – رحمه الله –:" إن الله سبحانه ذمّ (.. **الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**). (الروم:32)... بخلاف أهل العلم. فإنهم وإن اختلفوا لم يفرّقوا دينهم ولم يكونوا شيعاً بل شيعة واحدة، متفقة على طلب الحق، وإيثاره عند ظهوره، وتقديمه على كل ما سواه، فهم طائفة واحدة قد اتفقت مقاصدهم، وطريقهم، فالطريق واحد، والقصد واحد.."[144].

ثانياً: الإنحراف في منهج التلقي وليّ أعناق النصوص:

فأهل الأهواء لا يكتفون بالكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وإنما يعتمدون على الآتي:

1- الاعتماد على الرأي المجرد.

2- تقديم العقل على النص الشرعي، وتحكيم العقل فيه.

3- الاعتماد على آراء الرجال.

4- ادعاء أن منهم معصوماً غير الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

5- الاستدلال بالرؤى والأحلام، والكشف والذوق، ولو خالفت الكتاب والسنة.

6- الاستمداد من كتب الأمم كأهل الكتاب والفلاسفة، والمجوس والهنود والفرس والروم وغيرهم[145].

وأهل الأهواء يستدلون بالدليل في غير ما يدل عليه فيلوون أعناق النصوص، ويبترون الأدلة حسبما يوافق هواهم، ويأخذون بالدليل ويتجاهلون ما يعارضه أو ما يخصصه أو يبينه أو يقيده وذلك لهوى في نفوسهم، قال الشاطبي – رحمه الله –:" ومنها: تحريف الأدلة عن مواضعها. بأن يرد الدليل على مناط فيصرف عن ذلك المناط إلى أمر آخر موهماً بأن المناطين واحد، وهو من خفيات تحريف الكلم عن مواضعه، والعياذ بالله. ويغلب على الظن أن من أقر بالإسلام، ويذم تحريف الكلم عن مواضعه لا يلجأ إليه صراحاً إلا مع اشتباه يعرض له وجهل يصده عن الحق، مع هوى يعميه عن أخذ الدليل مأخذه، فيكون بذلك السبب مبتدعاً"[146].

فأهل الأهواء يلجأون إلى ليّ أعناق النصوص وتأويلها تأويلاً غير سائغاً بل فيه مصادمة للنصوص وردها رداً صريحاً، أو ورد دلالاتها، وأحكامها ومعانيها.

– ولذلك نجد أن اتباع الهوى من أسباب وقوع كثير من الأفراد، والطوائف في الانحراف العقدي عن منهج التوحيد، لأن أصحابها يقدمون أهواءهم على الشرع، ثم يحاولون أن يستدلوا بالشرع على أهوائهم، ويحرفوا

النصوص والأدلة لذلك، والقرآن الكريم يجعل الهوى من أسباب مخالفة المشركين لأنبيائهم. قال تعالى: (**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ**). (المائدة:70) "[147].

ثالثاً: اتباع المتشابه:

فأهل الأهواء يحبون اتباع المتشابه من نصوص الشرع، كما قال سبحانه: (**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**).(آل عمران:7). وذلك لأن صاحب الهوى مريض القلب لا ضابط له ولا زمام، وإذا كان عنده شيء من العلم الشرعي، فهو فتنة لكل جاهل، بما يسوغه لهم من الآراء الباطلة، ويسوقه لهم من الأدلة الزائفة.

وقد حذرنا الله سبحانه من أن نتخذ آيات الله هزواً أو نتخذ قدوة من يتخذوها هزواً، قال تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**). (المائدة:57)

رابعاً: الجدال بالباطل وبغير علم:

فمن آثار اتباع الهوى الجدال بالباطل وبغير علم. قال تعالى: (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ**).(الحج:3). وقال تعالى: (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ**). (الحج:8). وفي هذا الذم لقوم يخاصمون بغير علم، ويجادلون بغير هدى فيما ليس معهم فيه دليل ولا برهان ولا كتاب منير.

فلا عقل صحيح ولا نقل صريح، بل مجرد الرأي والهوى. وهذا حال أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق المتبعين للباطل يتركون ما أنزل الله على رسوله –صلى الله عليه وسلم– من الحق المبين ويتبعون أقوال رؤوس الضلالة الدعاة إلى البدع بالأهواء والآراء، وأشباههم.

خامساً: ظاهرة التعصب بالباطل للجماعة والأئمة:

إن من أثر اتباع الهوى ظاهرة التعصب بالباطل للجماعة والأئمة، فنجد أن هذا التعصب جر الأمة إلى بلايا عظيمة في المعتقد والشريعة والسياسة، فلقد غلّبت الأهواء على النفوس حتى امتنعت عن قبول الحق، والسماع من المحق، بل جر هذا التعصب الأُمَّة إلى سفك الدماء.

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله – " واعلم أنه كما يتسبب عن التعصب محق بركة العلم، وذهاب رونقه وزوال ما يترتب عليه من الثواب كذلك يترتب عليه من الفتن المفضية إلى سفك الدماء، وهتك الحرم، وتمزيق الأعراض، واستغلال ما هو في عصمة الشرع مالا يخفى على عاقل، وقد لا يخلوا عصر من العصور، ولا قطر من الأقطار من وقوع ذلك، وهذا يعرفه كل من له خبرة بأحوال الناس"[148].

– "فصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في الأمر ولا يطلبه أصلاً ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه،...، ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل قصده الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء، ليُعظّم هو ويثنى عليه، أو فعل ذلك شجاعة وطبعاً، أو لغرض من الدنيا فلم يكن لله غضبه، ولم يكن مجاهداً في سبيل الله"[149].

كما أنهم " يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهداً معذوراً لا يغضب الله عليه، ويرضون عمن يوافقهم، وإن كان جاهلاً سيء القصد، ليس له علم ولا حسن قصد، فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله، ويذموا من لم يذمه الله ورسوله، وتصير موالاتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله"[150].

سادساً: التناقض والاضطراب والحيرة والشك [151]:

إن من آثار اتباع الهوى ظهور التناقض والاضطراب والحيرة والشك وسرعة التقلب من رأي إلى رأي، ومن موقف إلى موقف، فلا يكاد يستقر صاحبه على أمر. والظهور لكل حالة بما يوافقها ولو بغير حق، ولكل قوم بما يوافقهم ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

1- التناقض والاضطراب في الاستدلال.

2- الافتراق في الأصول.

3- الوقوع في نقيض القصد.

4- الخلط بين السنن والبدع.

5- الجمع بين المتناقضات في الاعتقادات.

6- بناء الأصول على الظنون والأهواء والأوهام والشكوك والاعتراضات لا القطعيات واليقينيات.

7- يختلفون في مقدماتهم التي يعولون عليها ويناقضونها.

8- التنقل وعدم الاستقرار على رأي.

9- الحيرة والشك والاضطراب في تقرير مقالاتهم الفاسدة.

10- الاضطراب والتناقض في موقفهم من السلف.

سابعاً: الإعراض عن الحق والهدى:

إن من آثار اتباع الهوى في الانحراف العقدي الإعراض عن الحق والهدى. ومعلوم أن الذي يهوي بأهله إلى النار هو الإعراض عن الحق والهدى الذي جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فكل حكم خالف حكم الله -عز وجل- ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- فهو من أحكام الهوى لا من أحكام العقل، ومن أحكام الجاهلية لا من حكم العلم والهدى. قال تعالى: (**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم إن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك**). (المائدة: 49).

قال الشاطبي – رحمه الله – " وأهل الأهواء إذا استحكمت فيهم أهواؤهم، لم يبالوا بشيء ولم يعدوا خلاف أنظارهم شيئاً، ولا راجعوا عقولهم مراجعة من يتهم نفسه، ويتوقف في موارد الإشكال (وهو شأن المعتبرين من أهل العقول) وهؤلاء صنف من أصناف من اتبع هواه، ولم يعبأ بعذل العاذل فيه، ثم هناك أصناف أخرى تجمعهم مع هؤلاء إشراب الهوى في قلوبهم حتى لا يبالون بغير ما هو عليه"[152].

وقال – رحمه الله –:" فكذلك صاحب الهوى إذا دخل قلبه وأشرب حبه، لا تعمل فيه الموعظة ولا يقبل البرهان، ولا يكترث بمن خالفه.."[153].

ثامناً: تعظيم بعض الأمور مع التساهل في غيرها:

فتجده يبالغ ويمدح ما تهواه نفسه، ويبالغ في ذم مالا تهواه نفسه. فقد يضخم الجانب الذي يهواه ويتساهل في آخر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:" وهو أنهم يتبعون هواهم لا أمر الله، فهؤلاء

لا يفعلون، ولا يأمرون إلا بما يحبونه بهواهم ولا يتركون وينهون إلا عن ما يكرهونه بهواهم وهؤلاء شر الخلق. قال تعالى: (**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**). (الفرقان: 43)"[154].

تاسعاً: القول على الله بغير علم:

من أثر الهوى في الانحراف العقدي الاستهانة في حق الله –عز وجل– بالقول عليه بغير علم. فالهوى يدفع صاحبه إلى التصدر للقول على الله بغير علم. كمن يتصدى للفتوى دون أن تجتمع فيه شروطها وآدابها، فيكون من نتيجة ذلك أن يفتي الناس بما تهوى الأنفس لا بمقتضى الدليل عن كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–، فيورد نفسه بذلك، ويورد غيره مورد الهلاك، ويكون وبالاً على الأمة، وسبباً في الانحراف عن الحق، كما قال سبحانه: (**وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ**). (الانعام:119)، وقال تعالى: (**قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون**) (الأعراف: 33).

– فاتباع ما أنزل الله من البينات والهدى مأمور العبد به قولاً وعملاً وهو ذاته ما أمر سبحانه عبده ونبيه محمداً –صلى الله عليه وسلم– من اتباع شريعته محذراً إياه من اتباع الأهواء، قال تعالى: (**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**). (الجاثية: 18، 19).

عاشراً: التنقص بمرتكزات الدين الإسلامي والطعن فيها (الثوابت): (القرآن – السنة _ الصحابة):–

أ. من آثار الهوى في الانحراف العقدي أن أهل الأهواء لا يتورعون عن رد الوحي المنزل من الله تعالى بقواعدهم الفاسدة المحدثة، وفي هذا مشاقة لله تعالى وللرسول –صلى الله عليه وسلم–.

قال الشاطبي – رحمه الله –:" إن المبتدع معاند للشرع ومشاق له، لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقاً خاصة على وجوه خاصة، وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وأخبر أن الخير فيها، وأن الشر في تعديها، إلى غير ذلك، لأن الله يعلم ونحن لا نعلم، وأنه إنما أرسل الرسول –صلى الله عليه وسلم– رحمة للعالمين، فالمبتدع راد لهذا كله، فإنه يزعم أن ثم طرقاً أُخرى"[155].

وقال ابن القيم – رحمه الله –:" وجاء أفضل متأخريهم فنصب على حصون الوحي أربعة مجانيق: الأول: أنها أدلة لفظية لا تفيد اليقين. الثاني: أنها مجازات واستعارات لا حقيقة لها. الثالث: أن العقل عارضها فيجب تقديمه عليها. الرابع: أنها أخبار آحاد، وهذه المسائل علمية فلا يجوز أن يحتج فيها بالأخبار"[156].

وقال – رحمه الله –:" إن هؤلاء المعارضين للوحي بعقولهم ارتكبوا أربع عظائم: إحداها: ردهم نصوص الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – الثانية: إساءة الظن به، وجعله منافياً للعقل، مناقضاً له، الثالثة: جنايتهم على العقل بردهم ما يوافق النصوص من المعقول، فإن موافقة العقل للنصوص التي زعموا أن العقل يردها أظهر للعقل في معارضته لها، الرابعة: تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم لمن خالفهم في أصولهم التي اخترعوها، وأقوالهم التي ابتدعوها، مع أنها مخالفة للعقل والنقل، وخطّؤوا من تمسك بما يُوافِقُها، وراج ذلك على من لم يجعل الله له نوراً ولم يشرق على قلبه نور النبوة"[157].

فأهل الأهواء والبدع جعلوا ظنونهم وأوهامهم (يقينيات)، وجعلوا (كلام الله ورسوله) ظنيات، وهذا غرور وتخليط.

– ومن أسباب تمادي أهل الأهواء في ضلالاتهم، أنهم يضعون القاعدة الفاسدة، ويبنون عليها أحكاماً فاسدة كذلك، ثم يجرهم ذلك إلى قواعد جديدة باطلة، وهكذا تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، ومن ذلك تصورهم الفاسد عن حقيقة النبوة[158].

قال ابن القيم – رحمه الله –:" وكذلك الطريق التي سلكوها في إثبات النبوة، لم يثبتوا بها نبوة في الحقيقة، فإنهم بنوها على مجرد خرق العادة، وهو مشترك بين النبي وغيره، وحاروا في الفرق، فلم يأتوا فيه بما يثلج له الصدر، ولا يحصل به برد اليقين، مع أن النبوة التي أثبتوها لا ترجع إلى وصف وجودي، بل هي تعلق الخطاب الأزلي بالنبي، والتعلق عندهم أمر عدمي، فعادت النبوة عندهم إلى أمر عدمي، وقد صرحوا بأنها لا ترجع إلى صفة ثبوتية قائمة بالنبي، وأيضاً فحقيقة النبوة والرسالة إنباء الله سبحانه وتعالى لرسوله –صلى الله عليه وسلم–، وأمره بتبليغ كلامه إلى عباده، وعندهم أن الله لا يتكلم، ولا يقوم به كلام"[159].

ب. ومن آثار الهوى في الانحراف العقدي زعمهم الاكتفاء بالقرآن، والطعن في خبر الآحاد.

يقول البربهاري – رحمه الله –:" إذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقم من عنده ودعه"[160].

فهم يزعمون أنهم يكتفون بالقرآن، وهذا حجة عليهم، فإن القرآن أوجب طاعة الرسول –صلى الله عليه وسلم– واتباعه، وسؤال أهل الذكر، واتباع سبيل المؤمنين، وقد حذر النبي –صلى الله عليه وسلم– من هؤلاء الذين يزعمون الاكتفاء بالقرآن، وكان الصحابة والتابعون وسائر السلف في القرون الثلاثة وما بعدها، يأخذون بكل ما صح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– دون تفريق بين الآحاد وغيره، ودون تفريق بين العمل والاعتقاد [161].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:" ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً به أنه يوجب العلم، هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد..."[162].

وقال الإمام الشوكاني –رحمه الله– في مسألة عرض السنة على القرآن لقبولها أو ردّها بقوله: "حديثٌ: "إذا روي عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإذا وافقه فاقبلوه، وإن خالفه فردوه"، قال الإمام الخطابي –رحمه الله–: وضعته الزنادقة، ويدفعه حديث: "أوتيت القرآن ومثله معه" وبلفظ "أوتيت الكتاب ومثله معه"[163]،... على أن في هذا الحديث الموضوع ما يدل على رده، لأنّا إذا عرضناه على كتاب الله عز وجل خالفه، ففي كتاب الله عز وجل: (**وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) (الحشر: 7)، ونحو هذا من الآيات"[164]. وقال ابن عبد البر –رحمه الله–: أمر الله عز وجل بطاعة رسوله واتباعه أمراً مطلقاً مجملاً لم يقيد بشيء، ولم يقل: ما وافق كتاب الله، كما قال بعض أهل الزيغ، قال عبدالرحمن بن مهدي: الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث، وهذه الألفاظ لا تصح عنه –صلى الله عليه وسلم– عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه. وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم فقالوا: نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء، ونعتمد على ذلك، قالوا: فلما عرضناه على كتاب الله عز وجل، وجدناه مخالفاً لكتاب الله، لأنا لم نجد في كتاب الله ألا نقبل من حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسي به، والأمر بطاعته، ويحذر المخالفة عن أمره جملةً على كل حال"[165].

وقال الإمام ابن حزم –رحمه الله– "ونسأل قائل هذا القول الفاسد: في أي قرآن وجد أن الظهر أربع ركعات، وأن المغرب ثلاث ركعات، وأن الركوع على صفة كذا، والسجود على صفة كذا، وصفة القراءة فيها والسلام، وبيان ما يجتنب في الصوم، وبيان كيفية زكاة الذهب والفضة، والغنم والإبل والبقر، وبيان أعمال الحج...، وسائر أنواع الفقه؟. وإنما في القرآن جمل لو تُركنا وإياها لم ندري كيف نعمل فيها، وإنما المرجوع إليه في كل ذلك النقل عن النبي –صلى الله عليه وسلم–...، فلابد من الرجوع إلى الحديث ضرورةً"[166].

فالقول بعرض السنة على القرآن فإن وافقها قبلت، وإن خالفها ردت، قول لا يصدر إلا من جاهل بمنزلة سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي أمرنا الله في القرآن الكريم بطاعته واتباعه، وحذرنا من مخالفة أمره، وقائل هذا القول –إن كان عارفاً معنى كلامه وملتزماً به– لم يعظم النبي –صلى الله عليه وسلم– حق تعظيمه، حيث سوى قوله بقول غيره، ولم يفرق بين قول الرسول – صلى الله عليه وسلم– وقول غيره، ولا معصوم من الخطأ إلا النبي –صلى الله عليه وسلم– فكلامه وحيٌ منصوصٌ عليه في القرآن الكريم. قال تعالى: (**وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحيٌ يوحى**) (النجم: 3،4).

ونذكر هنا مثالين تطبيقيين لهذه المسألة هما:

المسألة الأولى: قال الله تعالى: (**إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذي أمنو صلوا عليه وسلموا تسليما**) (الأحزاب: 56)، وفي حديث الصلاة الإبراهيمية عند التشهد في الصلاة: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..." [167] فلو عرضنا هذا الحديث الوارد في البخاري ومسلم على القرآن لرددناه، لأن الله لم يذكر في هذه الآية القرآنية الصلاة على الآل، بل أمر بالصلاة على النبي فقط من غير ذكر آله.

المسألة الثانية: قال الله تعالى: (**قل لا أجد في ما أوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن أضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم**) (الأنعام: 145). فيفهم من هذه الآية المكية أنه لا يحرم غير ما ذكر فيها من الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله. وقد ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الأهلية"[168]، والمطلوب من المخالف عرض هذا الحديث على القرآن فهل يوافقه فيقبله أو يخالفه فيرده؟.

فالواجب اتباع منهج العلماء المؤمنين بالقرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة، فهم يقولون يحرم أكل الحمير بدلالة السنة النبوية، وتلك الآية المكية نزلت قبل الهجرة، ثم في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة حرم النبي –صلى الله عليه وسلم– بسنته –بوحي من الله– أكل لحم الحمير، وقد أمرنا الله بطاعته وطاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم– في آيات كثيرة في كتابه، وقال سبحانه: **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** (الحشر:7)، ومن لم يتبع منهج العلماء فكيف سيكون حاله في مثل هذه المسألة، وغيرها من المسائل كثير.

ج. ومن آثار الهوى في الانحراف العقدي تنقصهم ولمزهم لصحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والطعن فيهم، قال سفيان بن عيينة:" من نطق في أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بكلمة فهو صاحب هوى"[169].

والتنقص في صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والطعن فيهم تنقص وطعن في القرآن الكريم وفي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وطعن في الذات الإلهية لأنه اصطفاهم لصحبة نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–.

– والقاعدة تقول: (بأن الطعن في الناقل طعن في المنقول)، (والحفاظ على الناقل حفاظ على المنقول).

المبحث السادس: علاج اتباع الهوى المذموم في باب العقائد:

بعد أن تم التعرف على أسباب الوقوع في الهوى المذموم في باب العقائد، ومظاهر اتباعه، والآثار المترتبة عليه في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، نذكر علاج اتباع الهوى في باب العقائد، ونذكرها على شكل نقاط دون التوسع في ذلك فمن العلاج ما يأتي:

1– استشعار الخوف من الله –عز وجل–، وخشيته ومراقبته في القول والعمل والسر والعلن.

2– الإرادة والعزيمة القوية على إصلاح النفس ومخالفة الهوى.

3– سلوك طريق العلم الشرعي ونشره والاهتمام بالعقيدة الصحيحة.

4– البعد عن مصاحبة أهل الأهواء.

5– الابتعاد عن الأسباب المؤدية إلى اتباع الهوى.

6– اتباع الحق أينما كان، ولزوم منهج السلف الصالح.

7- لزوم الحفاظ على مرتكزات الدين الإسلامي وهي ثوابته: (القرآن – السنة – الصحابة).

8- استحضار عواقب الهوى، والتحذير منه، وبيان آثاره الخطيرة على الفرد والمجتمع.

9- عدم الاغترار بالرأي المصاحب للهوى ولو كثر أصحابه، لأن العبرة في موافقة الحق، والرجال يعرفون بالحق والتمسك به، ولا يعرف الحق بالرجال.

10-الوقوف على سير أهل الأهواء وما فعلت بهم.

11-الابتعاد عن الشبهات وعدم الانجرار وراء الشهوات.

12-استمرار العبد بالدعاء لله -عز وجل- بأن يريه الحق ويرزقه اتباعه.

13-الاستحضار القلبي بأن السعادة الدنيوية والأخروية في ترك اتباع الهوى.

14-الالتفات حول الصالحين، ومحاسبة النفس على الدوام.

15-السعي إلى جمع الكلمة والخروج من الفرقة والاختلاف.

16-تعويد النفس على مخالفتها فيما تهوى، ولو في أشياء مباحة لا تحريماً لها وإنما تعويداً لها.

ويمكن أن نقول بأن خلاصة الأمر في علاج اتباع الهوى على جهة العموم هو: (علاج الهوى هو في مجانبة الهوى والابتعاد عن التلبس بشيء من مظاهره السابقة، ومعرفة أضراره وأخطاره وآثاره في الانحراف عن العقيدة الصحيحة).

الخاتمة:

وسأقيد فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث والتوصيات:

أولا: النتائج:

بعد أن منّ الله تعالى عليّ بإتمام هذا البحث، أحمد الله حمداً كثيراً على ما أنعم به وتفضل من إنهاء هذا البحث وجمع ما تيسر من مسائله، ومعرفة الهوى المذموم والأدلة على ذمه، وأسباب الوقوع فيه، ومظاهره الخطيرة وآثاره في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك بناء على ما دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال السلف في ذلك. وكانت النتائج المستخلصة من هذا البحث على النحو الآتي:

أولاً: أن الأُمَّة الإسلامية في حاجة ماسة إلى هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– والتمسك به عقيدة وشريعة، ومجانبة الهوى والبدع، وإخراجها من الضلال والشقاء إلى الهدى والسعادة والنور، وهذا لا يكون إلا باتباع الكتاب العزيز والسنَّة النبوية المطهرة، والبحث عن الاعتقاد الصحيح، وهو اعتقاد الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه الكرام وأئمة الهدى.

ثانياً: أهمية التمسك بالألفاظ الشرعية المعروفة من لغة الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ومجانبة الهوى والابتداع في الدين والتفرق والاختلاف.

ثالثاً: توضيح وتحديد مصطلحات البحث وألفاظه: كالهوى، ولفظ الانحراف، والعقيدة، وأقسام الهوى، وعلاقته بالعقل.

رابعاً: الاتباع المشروع يختص بمتابعة النبي –صلى الله عليه وسلم– ومتابعة صحابته الكرام وأئمة الهدى فيما قام عليه الدليل، وما سوى ذلك يعد هوى وابتداعاً وضلالاً.

خامساً: تضمن البحث بيان الآتي:

الأول: بيان الأدلة على ذم الهوى:

1- الأدلة على ذم الهوى من القرآن الكريم:

أ. النصوص المصرحة بلفظة الهوى المذموم.

ب. النصوص المصرحة بلفظة الافتراق والاختلاف.

ج. النصوص الذي فيها إشارة إلى خطورة اتباع المتشابه.

د. النصوص التي فيها لفظ الجدال وذمه.

هـ. النصوص الذي فيها لفظ اتباع الشهوات.

2- الأدلة على ذم الهوى من السنَّة النبوية المطهرة.

3- الأدلة على ذم الهوى من أقوال السلف.

الثاني: بيان أسباب الوقوع في الهوى المذموم وهي:

1- الجهل بالاعتقاد الصحيح والظن أنهم على هدى.

2- الكبر وعدم الانقياد للحق.

3- الغلو والتقصير (الإفراط والتفريط)

4- التعصب.

5- التقليد والمتابعة على غير بصيرة.

6- الحسد وكتمان العلم وعدم قبوله.

7- تمجيد العقل.

8- التأثر بالثقافات الأجنبية والافتتان بالغرب.

9- الخوض في مسائل محظورة (كالخوض في القدر – التفكر في ذات الله – السؤال عما لا ينفع السائل).

10- حب البدعة.

الثالث: مظاهر اتباع الهوى، وتمثل في الآتي:

1- مظاهر قولية: (كالفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت، والأذكار البدعية غير المشروعة، دعاء الأموات، الحلف غير المشروع، التحدث بلغة غير العربية دون حاجة إليها).

2- مظاهر فعلية: (كالتطير والتشاؤم، فعل التنجيم، تعاطي السحر، بدع القبور، اتخاذ آثار الأنبياء والصالحين والغلو فيهم، التعطيل والتحريف والتكييف والتمثيل لأسماء الله وصفاته، ترك الأفعال، الغلو في الدين، الحُكم بغير ما أنزل الله)

3- مظاهر فكرية واتجاهات معاصرة: (كالدعوة إلى العلمانية وتطبيقها في بلاد المسلمين، الدعوة إلى القومية العربية وغيرها من القوميات، التعلق بمذاهب الحداثة الفكرية والأدبية).

الرابع: آثار اتباع الهوى في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وتمثل في الآتي:

أ- على سبيل الإجمال:

1- الافتراق في الدين.

2- الوقوع في الكفر.

3- الوقوع في البدع.

4- الوقوع في المعاصي.

ب- على سبيل التفصيل:

1- افتراق الناس واختلافهم.

2- الانحراف في منهج التلقي وليّ أعناق النصوص.

3- اتباع المتشابه.

4- الجدال بالباطل وبغير علم.

5- ظاهرة التعصب بالباطل للجماعة والأئمة.

6- التناقض والاضطراب والحيرة والشك.

7- الإعراض عن الحق والهدى.

8- تعظيم بعض الأمور والتساهل في أخرى.

9- القول على الله بغير علم.

10- التنقص بمرتكزات الدين الإسلامي (الثوابت) (الكتاب – السنة – الصحابة)

الخامس: علاج اتباع الهوى المذموم في باب العقائد

ثانياً: التوصيات:

أوصي نفسي وإخواني الباحثين والدعاة والأساتذة والأكاديميين وجميع المسلمين بتقوى الله – عز وجل – فهي وصية الله للأولين والآخرين: **(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا)**. (النساء - 131)، كما أوصي من خلال البحث بما يأتي:

1- ضرورة الاهتمام ببحث القضايا العقدية، وتأصيلها انطلاقاً من مصدرها الوحيد المتمثل في الوحي (الكتاب والسنة) وكذا فهم سلف الأُمَّة الصالح.

2- ربط القضايا العقدية بالواقع المعاصر ونوازله، ثم توجيهها التوجيه الصحيح من منظور الهدي النبوي والاقتباس لأثره.

3- أوصي الباحثين في القضايا العقدية بالاعتناء بدراستها وبيان الاتجاهات المنحرفة فيها. وبيان المنهج الحق في المسائل العقدية وما يجب اتباعه.

4- ضرورة تفعيل دور المراكز العلمية والمعاهد الشرعية، والجامعات في تدريس مادة العقيدة الصحيحة، وبيان وسائل أهل الباطل وشبهاتهم في تضليل الناس عن الحق.

5- الإقبال على دراسة المسائل المتعلقة بالعقيدة، وبحثها من حيث تأثرها على العقيدة الصحيحة وتقويمها. دراسةً وبحثاً ونظراً وتأملاً، والدعوة إلى المزيد من الدراسات المتخصصة تنظيراً وتطبيقاً. وشحذ الهمم والنفوس لذلك.

وبعد:

فهذا جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي وتقصيري، كما أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً له سبحانه، مقرباً لمرضاته، وأسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يهدي الضآلين، ويجنبنا الهوى والابتداع في الدين، وأن يثبتنا على الحق أجمعين، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه واتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

الهوامش

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة – تحقيق: عبدالسلام هارون، مادة هوى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط (1399هـ- 1979م)، (15/6، 16).

2- ابن منظور، لسان العرب مادة هوى، دار الفكر، ودار صادر، بيروت، لبنان (170/15-173) وطبعة برقم (15/ 271،272)، المعجم الوسيط، اصدار مجمع اللغة طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ص 1012).

3- المصدر السابق (170/15-173) وطبعة برقم (272/15).

4- المصدر السابق (170/15-173) وطبعة برقم (272/15)، وانظر الأزهري، تهذيب اللغة، مادة: هوى) تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي وآخر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (492/6).

5- ابن القيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان(ص23)، وانظر ابن منظور، لسان العرب (273/15).

6- ابن منظور، لسان العرب (170/15-173)، وطبعة برقم (272/15).

7- المصدر السابق (170/15-173)، وطبعة (273/15).

8- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط(1412هـ-1992م)، (ص849).

9- ناصر بن عبدالكريم العقل، انظر دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط الثالثة (1432هـ-2011م)، (26/1).

10- الجرجاني، التعريفات، ضبطه وصححه مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى (1403هـ - 1983م)، (257/1).

11- عبدالرحمن بن الجوزي، ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبدالواحد (ص12)، وطبعة بضبط وتصحيح: احمد عبدالسلام عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لنبان، ط الأولى (1407هـ 1987م)، (ص12)، وانظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، من منشورات المؤسسة السعدية، الرياض، (227/3).

12- رواه البغوي في مصابيح السنة، كتاب الإيمان، باب الاعتصام بالكتاب والسنة (160/1) برقم 131، وأورده أيضا البغوي في شرح السنة: كتاب الإيمان، باب: رد البدع والأهواء (212/1، 213) برقم 104، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص بلفظه وقال المحقق: إسناد ضعيف لضعف نعيم بن حماد. تحقيق: زهير الشاوش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الثانية (1403هـ). وأخرجه بسنده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة أحمد الإسفراييني (369/4) برقم 2239، دار الفكر، بيروت، وأورده النووي في الأربعين النووية (60) وقال: حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح برقم (41)، دار المنار. وضعف هذا الحديث ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (338) فقال:" تصحيح هذا الحديث بعيد جداً من وجوه منها: أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد... وهو ضعيف... وأنه قد اختلف على نعيم في اسناده...، طبعة إدارة البحوث والإفتاء، الرياض، ورواه ابن أبي عاصم في السنة تحقيق: الألباني وقال: إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير نعيم بن حماد لكثرة خطئه (12/1) برقم 15.

13- رواه البخاري في صحيحه (12/7) برقم 5113، ومسلم في صحيحه (1085/2) برقم 1464، وانظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري-كتاب التفسير - باب قوله تعالى (ترجي من تشاء)، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط الثانية (1402هـ)، (426/8).

14- رواه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم (1383/3) برقم 1763، وأحمد في مسنده (354/1، 346) برقم 221.

15- رواه البخاري في صحيحه (39/8) برقم 6169، ومسلم في صحيحه (2024/4) برقم 2640.

16- ابن تيمية، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، ط الثانية(1409هـ)، (224/2، 225)، وابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، مكتبة ابن تيمية، (414/35)، انظر: ابن القيم، الصواعق المرسلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة الرياض، ط الأولى (1408هـ)، (1044/3).

17- إشارة إلى قوله تعالى: (فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا). (التوبة: 69).

18- ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط (1973م)، (136/1، 137).

19- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، طبعة مكتبة المعارف بالرباط، المغرب (357/22).

20- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام، بتعريف: محمد رشيد رضا، طبعة دار المعرفة، ط (1402هـ)، (268/2).

21- ناصر بن عبدالكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها (362/1).

22- أحمد بن عوض الحربي، الماتريدية دراسة وتقويما، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى (1413هـ)، (ص31).

23- انظر: ناصر بن عبدالكريم العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة، (ص32)، دار الفضيلة – الرياض – ط الأولى (1422هـ-2001م).

24- الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى (1403هـ)، (ص9).

25- انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: (حرف)، (42/2، 43)، ومحمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط(1986)، (ص55)، وابن منظور، لسان العرب، مادة (حَرَف)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط(1398هـ- 1978م)، (839/1).

26- رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (28/4) برقم 2849.

27- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (عقد)، (86/4)، وابن منظور، لسان العرب، مادة (عقد)، (3031/4)، والرازي، مختار الصحاح، مادة (عقد)، (510/2).

28- عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، (ص11).

29- محمد بن أحمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، سوريا، ط الثانية (1402هـ- 1982م)، (5/1).

30- المصدر السابق (5/1).

31- أبي بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، دار الفكر، بيروت، لبنان (ص23).

32- ابن تيمية، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، (2/223-225).

33- ابن تيمية، كتاب الرد على الاخنائي، الطبعة السلفية بمصر (1346هـ)، مطبوع مع تلخيص كتاب الاستغاثة في مجلد واحد، (ص93).

34- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن عند تفسير آية 4 من سورة غافر، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبع دار المعارف، القاهرة، مصر، (42/24)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم عند تفسير آية 4 من سورة غافر، (123/6)، وعبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن عند تفسير آية 4 من غافر، (49/7).

35- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم عند تفسير آية 35 من سورة غافر، (139/6).

36- عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن عند تفسير آية 35 من سورة غافر، (62/7).

37- انظر: عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن عند تفسير آية 56 من غافر، (66/7).

38- انظر: الطبري، جامع البيان عند تفسير آية 3، 8 من سورة الحج، (120/17)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (4/613-618).

39- الصفو والصفاء: ممدود نقيض الكدر صفا الشيء والشراب. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صفا)، (4/2468).

40- مرباداً: من اربدّ واربادّ. ويريد ارباد القلب من حيث المعنى لا الصور، حيث يصير لون القلب إلى السواد – انظر: ابن الأثير، النهاية من غريب الحديث والأثر، مادة (رَبَدَ)، (3/1520).

41- المجخّي: المائل عن الاستقامة والاعتدال فشبه القلب الذي لا يعي خيراً بالكوز المائل الذي لا يثبت فيه شيء، انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (جخا)، (2/582).

42- رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب: بيان أن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً (1/89) برقم 386.

43- رواه أبو داود: كتاب السنة، باب: في لزوم السنة (7/3) برقم 4604، وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح.

44- رواه الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: رقم 25، (ص554) برقم 2459، وقال الترمذي هذا حديث حسن، ورواه ابن ماجة: كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له (ص507-508) برقم

4260. وقال الألباني: ضعيف" انظر: ضعيف الترمذي (ص237)، وضعيف ابن ماجة (ص355) برقم 4983، وقال الحاكم: الحديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه، انظر: مستدرك الحاكم: كتاب الإيمان (125/1) برقم 191، وخالفه الذهبي، وقال الوادعي: حديث حسن، انظر: مستدرك الحاكم بتعليق الوادعي (115/1) برقم 191.

45- سبق تخريج الحديث في الهامش رقم 12.

46- رواه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها (2174/4) برقم 2823، ورواه البخاري بلفظ: "حجبت" كتاب الرقاق، باب: حجب النار بالشهوات (320/11 – الفتح) برقم 6487.

47- رواه ابن أبي عاصم في السنة، تحقيق الألباني وقال: موضوع اسناده مسلسل بالمتروكين (8/1) برقم 3، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الكبير وفيه الحسن بن دينار وهو متروك الحديث (188/1).

48- رواه أحمد في مسنده (33/33) برقم 19787، وقال شعيب الأرناؤوط رجاله ثقات رجال الصحيح غير أنه منقطع لأن أبو الحكم البناني لم يسمع من أبي برزة، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

49- رواه أبو داود في سننه: كتاب السنة، باب: شرح السنة (6/5) برقم 4596، وأحمد في مسنده (102/4).

50- رواه البزار في مسنده (314/8) برقم 3384، والطبراني في معجمه (17/17) برقم 14.

51- رواه أبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب في الهوى (347/5) برقم 5130.

52- رواه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب: كتاب الصلاة، باب: الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة (281/1) برقم 14، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (183/1) برقم 14، المكتب الاسلامي، بيروت، ودمشق، ط الأولى (1402هـ-1982م)، كما أورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة (412/4) برقم 1802، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (396/9) برقم 6865، وقال الألباني: حسن، انظر: صحيح الجامع (583/1) برقم 3035.

53- رواه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب: منه آيات محكمات (166/5) برقم 4547، ومسلم: كتاب العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن (2053/3) برقم 2665.

54- موطأ مالك بترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي (173/1) برقم 88.

55- رواه الدارمي في سننه تحقيق: حسين سليم (102/1) برقم 301، وقال المحقق: رجاله ثقات.

56- أبي بكر أحمد بن مروان الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق مشهور حسن آل سلمان (531/4) برقم 1798، وقال المحقق: إسناده ضعيف، وأقول بقول العلماء إن الحديث والأثر الضعيف يمكن أن يستشهد به في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب.

57- ابن بطه العكبري، الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، تحقيق: رضا نعسان معطي، دار التوفيق، القاهرة، مصر، ط 1404هـ، (ص124، 125).

58- عبدالله بن عبدالرحيم الدارمي، سنن الدارمي، عناية محمد احمد دهمان (109/1) برقم 409، دار إحياء السنة النبوية ط بدون، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط الثانية، (130/1، 131)، وابن بطة العكبري الشرح والابانة، (ص 123، 124).

59- رواه الدارمي في سننه: كتاب فضائل القرآن، باب: القرآن كلام الله (317/2) برقم 3358.

60- أبو بكر الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان (186/3) برقم 823، (35/8) برقم 3337.

61- رواه ابن بطة في الابانة (435/2) برقم 363، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم 1244، والدارمي في سننه في المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء (90/1) برقم 405، وقال المحقق: إسناده صحيح.

62- رواه الدارمي في سننه: المقدمة، باب اجتناب أهل الأهواء (91/1) برقم 415، وقال المحقق: إسناده صحيح.

63- رواه ابن بطة في الإبانة (438/2) برقم 367.

64- رواه الدارمي في سننه: تحقيق: حسين سليم (103/1) برقم 309، وقال المحقق: رجاله ثقات.

65- رواه الدارمي في سننه – تحقيق: حسين سليم (344/1) برقم 316، وقال المحقق اسناده صحيح.

66- ابن الجوزي، ذم الهوى (29/1، 30 فما بعدها).

67- المصدر السابق (30/1).

68- ابن السماك، ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد (23/1).

69- الأصفهاني، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط 1409هـ)، (284/10)، (484/2).

70- الخرائطي، اعتلال القلوب (47/1).

71- المصدر السابق (1/ 47).

72- الإمام الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخُبر، السعودية، ط الأولى (1412هـ 1992م) (215/1).

73- الشاطبي، الاعتصام، تعريف: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط (1402- 1982م) (51/1).

74- ابن تيمية، منهاج السنة، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط (1406هـ - 1986م)، (256/5).

75- ابن تيمية، مجموع الفتاوى (20/ 163).

76- ابن تيمية، الاستقامة (2/ 224، 225).

77- الشاطبي، الاعتصام، بتعريف محمد رشيد رضا (162/1، 163).

78- الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي (683/2).

79- المصدر السابق (197/1).

80- المصدر السابق (778/2).

81- المصدر السابق (781/2).

82- ابن تيمية، منهاج السنة (5/ 254، 255).

83- انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (سبب)، (ص123)، وابن منظور، لسان العرب، مادة (سبب)، (1011/2).

84- الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي(1/ 176، 177)، وطبعة بتعريف: محمد رشيد رضا (1/ 134).

85- انظر: ناصر بن عبد الكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع، (337/1 – 356) باختصار وأخذ النقاط دون النقولات للعلماء.

86- ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، تحقيق وتعليق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، ط الثانية (1420هـ – 1999م)، (ص122).

87- ابن تيمية، مجموع الفتاوى (20/ 105).

88- انظر: ناصر عبدالكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (1/ 347).

89- ابن تيمية، الصفدية (293/1).

90- ابن الوزير، إيثار الحق على الخلق، باختصار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى بدون، (ص85).

91- ناصر عبدالكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (1/ 371، 372)، بتصرف واختصار.

92- المصدر السابق (372/1) بتصرف يسير.

93- الشاطبي، الاعتصام، تعريف: محمد رشيد رضا (176/2).

94- المصدر السابق (143/1).

95- ناصر العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (374/1) – بتصرف يسير.

96- انظر: المصدر السابق (376/1).

97- انظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق وتعليق: ناصر العقل، مكتبة الرشد، الرياض، ط الثانية (1411هـ)، (71/1، 72).

98- انظر: ناصر العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (ص352).

99- المصدر السابق (1/ 301)، بتصرف.

100- أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، ط (1419هـ 1999م)، (347/1).

101- ابن تيمية، مجموع الفتاوى (17/ 193).

102- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون باختصار، منشورات دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط (1986م)، (ص 101، 102)، وانظر: ناصر العقل، التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، دار المسلم، ط الثانية (1414هـ)، (ص114).

103- انظر: ناصر العقل، التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية (ص91).

104- انظر: المصدر السابق (ص127).

105- انظر: جعفر شيخ إدريس، الإسلام لعصرنا، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، مطابع أضواء البيان، الرياض، ط (1422هـ)، (ص181).

106- رواه البزار في مسنده (17/ 308) برقم 10063، ورواه الترمذي: كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر (443/4) برقم 2133، وللحديث شواهد.

107- انظر: عبد الفتاح أحمد فؤاد، الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية (35/1)، وانظر: ناصر العقل، دراسات في الأهواء (359/1).

108- رواه أبو نعيم في الحلية (67/6)، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (572/1) برقم 2976.

109- الهروي، ذم الكلام وأهله، تحقيق: عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري، مكتبة الغرباء (142/5).

110- المصدر السابق (70/5).

111- ناصر العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة (ص30).

112- ابن بطة العكبري، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة والمعروف بـ(الإبانة الكبرى)، تحقيق: رضا نعسان معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى (1409هـ - 1988م)، (419/1).

113- المصدر السابق (390/1).

114- ابن تيمية، الرد على الأخنائي (ص93).

115- رواه مسلم: كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة (644/2) برقم 934.

116- رواه البخاري: كتاب الاستسقاء، باب: قوله تعالى: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون (23/2) برقم 1038، ومسلم: كتاب الإيمان، باب: بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (83/1) برقم 71.

117- رواه أبو داوود في سننه: كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، (4570/3) برقم 3251، والترمذي في سننه: كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله تعالى (110/4) برقم 1535، وقال حديث حسن، وأحمد في مسنده (69/2) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقال الألباني: صحيح، انظر: إرواء الغليل (189/8) برقم 2581.

118- ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق: ناصر العقل، دار العاصمة، الرياض، ط السادسة (1419هـ)، (526/1).

119- انظر: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، بالرياض، (ص369).

120- انظر: عبد المجيد المشعبي، التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام، مكتبة الصديق، بالطائف، ط الأولى (1414هـ)، (ص135-143)، والطير والطيرة في القرآن والسنة، لسهام بنت عبدالله وادي، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط الأولى (1414هـ)، (ص80-87).

121- انظر: عمر سليمان الأشقر، عالم السحر والسحرة والشعوذة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط الأولى (1410هـ)، (ص49، 327-329).

122- انظر: ناصر بن عبدالرحمن الجديع، كتاب التبرك- أنواعه وأحكامه، مكتبة الرشد، الرياض، ط الخامسة (1421هـ)، (ص394-400).

123- انظر: المصدر السابق (ص479-481).

124- رواه البخاري: كتاب الأنبياء، باب: (واذكر في الكتاب مريم...) (142/4) برقم 3445 عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

125- الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ط الثانية (1399هـ)، (266/1).

126- ناصر العقل، من تشبه بقوم فهو منهم، دار الوطن، الرياض، (ص56).

127- جمعة الخولي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، ط الأولى (1407هـ)، (ص91).

128- انظر: ناصر العقل وناصر القفاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط الثالثة (1418هـ)، (ص103، 104).

129- انظر: محمد هنادي، قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها، مكتبة الطالب الجامعي، القاهرة، ط الأولى (1408هـ)، (ص116-118)، وجمعة الخولي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة (ص100-104).

130- انظر: جمعة الخولي، الاتجاهات الفكرية (ص116).

131- ناصر العقل، التقليد والتبعية (ص162،163).

132- انظر: تفصيل هذه الضوابط من كتاب: جمعة الخولي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة (ص147-149).

133- انظر: الموسوعة الميسرة، طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي(2/877-883) بتصرف.

134- انظر: ناصر العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (1/ 32، 33).

135- جزء من حديث العرباض بن سارية – رضي الله عنه – رواه أبو داوود في سننه: كتاب السنة، باب لزوم السنة (200/4) برقم 4607، والترمذي في سننه: كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (45/5) برقم 2677، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه: المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (15/1)، والدارمي في سننه: المقدمة، باب اتباع السنة (123/1) برقم 103، والحاكم في مستدركه: كتاب العلم (97/1)، وطبعة بتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط الأولى، (1411هـ - 1990م)، (174/1) برقم 329.

136- قطعة من حديث جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما- رواه مسلم من صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (592/2) برقم 867.

137- رواه البخاري في صحيحه: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (167/3) برقم 2550،، ومسلم في صحيحه: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (1343/3) برقم 1718.

138- رواه مسلم في صحيحه: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة (1344/3) برقم 1718.

139- الشاطبي، الاعتصام، بتعريف: محمد رشيد رضا (232/2).

140- أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط (1393هـ)، (ص79).

141- صالح بن مهدي المقبلي، العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط الثانية (1405هـ)، (ص193).

142- محمد بن علي الشوكاني، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، دار الكتب العلمية، بيروت (ضمن مجموعة الرسائل السلفية)، (ص15).

143- الحسين بن مهدي النعمي، معارج الألباب في مناهج الحق والصواب (تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتب المعارف، ط الثالثة (1405هـ)، (ص71).

144- ابن القيم، إعلام الموقعين، بتعليق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط (1973م)، (228/2، 229)، وانظر: ناصر العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع، (37/1 فما بعدها).

145- انظر: ناصر العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (297/1 فما بعدها).

146- الشاطبي، الاعتصام، بتعريف: محمد رشيد رضا (249/1).

147- ماجد شباله، الشرك بالله تعالى أنواعه وأحكامه (61/1) (رسالة ماجستير).

148- محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأرب، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط بدون (ص92).

149- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (176/5).

150- المصدر السابق (175/5).

151- انظر: ناصر العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (468/1 فما بعدها).

152- الشاطبي، الاعتصام، بتحقيق: سليم بن عيد الهلالي (781/2).

153- المصدر السابق (268/2)، بتعريف: محمد رشيد رضا.

154- ابن تيمية، مجموع الفتاوى (273/10).

155- الشاطبي، الاعتصام، بتعريف: محمد رشيد رضا (49/1).

156- ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق ودراسة: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط الأولى (1408هـ)، (1039/3).

157- المصدر السابق (988/2، 989).

158- انظر: ناصر العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (408/1).

159- ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (3 / 987).

160- الحسن البربهاري، شرح السنة، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، رمادى للنشر، الدمام، ط الثانية (1414هـ)، (ص54).

161- انظر: ناصر العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (409/1).

162- ابن تيمية، مجموع الفتاوى (351/13).

163- رواه أحمد في مسنده برقم 16844، الفيروز أبادي في سفر السعادة برقم 355، وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح برقم 162، وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد برقم 77، أحمد شاكر في عمدة التفسير

(24/1)، وورد بلفظ "أوتيت الكتاب ومثله معه" عند أبي داود برقم 4604، أحمد في مسنده برقم 16844، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم 6404، وفي صحيح الجامع برقم 2643.

164- الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص291).

165- ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله (1190/2).

166- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام (79/2، 80).

167- رواه البخاري في صحيحه برقم 4797، 6357، مسلم في صحيحه برقم 406.

168- رواه البخاري في صحيحه برقم 6961، ومسلم في صحيحه برقم 1407.

169- الحسن البربهاري، شرح السنة (ص28).